

سادساً: التاريخ والحضارة الإسلامية

وظائف المسجد النبوى فى العصر المملوكى

إعداد

د. عائض بن محمد الزهراني

أستاذ التاريخ المشارك
وكيل كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر
بجامعة الطائف

وظائف المسجد النبوي في العصر المملوكي

إعداد

عائض بن محمد الزهراني

ملخص البحث:

إن المدينة المنورة بصفتها العاصمة الإسلامية الأولى في التاريخ الإسلامي، وبوجود المسجد النبوي فيه أصبح لها مكانة خاصة لدى الحكام على مر التاريخ الإسلامي، مما استدعى وجود إهتمام خاص بها وخصوصاً من الناحية الدينية، الأمر الذي أدى إلى تعيين مجموعة من الأشخاص لهم سمات وصفات وقيم دينية تكون مهامهم خدمة المسجد الحرام والمدينة المنورة مما أوجد عدة وظائف تخص بالناحية الدينية بالمدينة المنورة.

وقد كان للسلطين المماليك إهتمام خاص بالحرم النبوي الشريف، ولذلك فقد حافظوا على الوظائف التي كانت موجودة بهدف خدمة الحرم النبوي كما زادوا عليها أو قاموا بتحسينها لزيادة الخدمة فيه.

لذلك تستعرض الدراسة الوظائف الدينية بالمدينة المنورة والمسجد النبوي رئيسة أو ثانوية التي كانت موجودة في عصر الدولة المملوكية سواء تلك الموجودة قبلهم أو التي استحدثوها وما يتعلق بها من وظائف إدارية أو غيرها.

Abstract

Being the first Islamic capital in the Islamic history and with the existence of the Prophet's Mosque in it, Al Madinah Al Monowarah has always occupied a unique status in the hearts and minds of state rulers throughout the Islamic history, therefore it religiously possesses a special position.

Due to the above mentioned status of Al Madinah Al Monowarah, those who are asked to carry out different religious duties and positions were of distinguished religious as personal attributes.

The Mamluk governors used to bestow a special concern to the honorable Prophet's Mosque, therefore they preserved the religious positions which had been there in order to look after and maintain serving the Prophet's Mosque.

This study highlights the different kinds of religious positions and posts which were there in Al Madinah Al Monowarah before and during the era of the Mamluk state as well as other religious and administrative positions created by The Mamluk.

المقدمة

المدينة المنورة هي قلب الإسلام والمسلمين ومنها شع النور المحمدي وانتشرت دعوة الله في جميع أنحاء المعمورة فكان لها فخر نصرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ونشر دينه، وقد جعل الله المدينة داراً لهجرته ونصرته ومسجدها ثاني المساجد التي تشد الرحال إليها وفيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة، إن المدينة وحرمتها وحرمتها وللمكان الذي ضم الجسد الشريف الطاهر المنزل السامية الرفيعة، لذلك تسابق العلماء ورويت أحاديث كثيرة تتحدث عن فضائل المدينة المنورة، والتي لا تعد ولا تحصى.

ولعل المكانة الدينية المميزة للمدينة المنورة النبوية بشكل عام وموقع مسجدها النبوي في نفوس المسلمين بشكل خاص كان دافعاً أمام العلماء وطلبة العلم من مختلف بلدان العالم الإسلامي إلي الإقامة والمجاورة بها، وأصبح المسجد النبوي مركز إشعاع علمي وثقافي ومنارة دينية مهمة ينهل منها طلبة العلم، لفت أنظار حكام وسلطين المسلمين في مختلف البلدان فأهتموا بشئون المسجد النبوي الشريف.

كما أهتم سلطين المسلمين برصد الأموال والأوقاف وقد شهد العصر المملوكي العديد من الأوقاف والأموال لخدمة طلبة وموظفي المسجد النبوي بشكل خاص، وكان العلماء والطلاب يجدون من الأموال والمؤن وصدقات أهل الخير والأوقاف الدائمة المحبوسة عليهم ما يلبي احتياجاتهم، وقد كفل لهم ريع الوقف الاستمرار في طلب العلم ووجدوا بذلك ما يكفيهم مؤنة البحث عن المسكن والمأكل والملبس وشتى أمور معاشهم،

ويعتبر الناصر محمد بن قلاوون من أبرز سلاطين المماليك اهتماماً بشئون الحرمين الشريفين حيث كانت له أعمال خيرية كبرى بالحرمين الشريفين بمكة والمدينة على كافة أوجه الحياة بمكة والمدينة ليصرف من ريعها على شئون التعليم وحفظ القرآن والتفقه فى أمور الدين إذ تعتبر مؤسسة الوقف أهم مورد مالى رصد للمساجد لتستمر وبكل ما يتعلق بالشئون الإسلامية مثل دور تحفيظ القرآن الكريم وأن يؤدي الوعظ والخطباء دورهم فى تنمية معانى الخير والحق وبيان روعة الإسلام ومعالجته لمشكلات الحياة وقضايا الناس

وتنتيجة للإقبال الكبير من جانب العلماء وطلبة العلم على التواجد بالمدينة المنورة وطلب العلم على يد علماء المسجد النبوى ظهرت العديد من المسميات الوظيفية داخل المسجد النبوي لتنظيم إدارة أمور المسجد النبوي وتوفير الأمن والأمان وسبل المعيشة لهم فشهدت ساحة الحرم النبوي الشريف العديد من الوظائف المتنوعة والمتعددة.

المبحث الأول الوظائف الدينية

الإمامة والخطابة والقضاء:

شهد المسجد النبوي خلال العصر المملوكي تولي عدد من الفقهاء من داخل المدينة وخارجها لمنصب الخطابة والإمامة ومن بينهم أفراد من الأسر العلمية كأسرة المطري، حيث تولى جمال الدين محمد بن أحمد المطري الإمامة والخطابة سنة ٧٤٢هـ، نيابة عن الشريف الأميوطي حين غيبته بالقاهرة، ومن أسرة ابن صالح تولى الإمامة والخطابة عبد الرحمن بن محمد بن صالح كما ناب عنه أخوه محمد، ومنهم أيضاً أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن صالح الذي أنجب أربعة أبناء كلهم عرف بمحمد تولوا الخطابة والإمامة في المسجد النبوي.^(١)

فهي أهم المناصب الوظيفية داخل الحرم النبوي الشريف لما له من تأثير كبير على كافة أهل المدينة والمجاورين والقائمين بأمر المسجد النبوي، وكان لا بد لمن يلى أمور ذلك المنصب الهام أن تتوفر به عدة شروط سواء حددت هذه الشروط بنصوص وثائق الأوقاف أو هي شروط عامة متعارف عليها، حيث لا بد من توافر العلم الغزيز في كافة فروع الدين من علوم الفقه والحديث والسنة وعلوم القرآن والقراءات واللغة العربية وغيرها من كافة فروع العلوم الدينية، الى جانب الشخصية القوية المؤثرة الجذابة التي تستطيع أن تتألف حولها القلوب وتجتمع عليها الكلمة خاصة في ذلك الوقت الهام من التاريخ والذي كان يلى فيه أمر المدينة في ذلك الوقت سواء الإمارة السياسية أو الامامة الدينية اناس من الإمامية الشيعة فكان لا بد من توافر

الشخصية العالمة التي لا تخشى الا الله ولا تخاف من بطش ذى سلطان حتى تستطيع أن يلتف حولها أهل الايمان من أنصار السنة وبالفعل وفد على المدينة فى ذلك الوقت عدد كبير من العلماء المسلمين من مختلف البلدان الذين تولوا ذلك المنصب واستطاعوا من محاربة البدع وكانوا أهلاً لذلك المنصب الهام بدء من عام ٦٨٢هـ وهو ذلك العام الذى باشر فيه الشيخ سراج الدين عمر بن أحمد الخضرى الأنصارى فى عهد المنصور قلاوون كأول خطيب لأهل السنة بالمدينة والذى تولى الخطابة بالمسجد النبوي قليلاً ثم لم يستطيع الاستمرار والاقامة لكثرة ما ناله من الأذى من الشيعة فترك الخطابة وسافر الى القاهرة حتى أن الشيعة كانوا يحصبونه بالحصى اذا حضر المسجد وصعد المنبر ثم سار السلطان بعد ذلك يرسل فى كل سنة صحبة الحاج شخص يقيم لأهل السنة والخطابة والامامة الى نصف السنة ثم يأتى غيره مع الرجبية الى ينبع ثم الى المدينة المشرفة^(٢)

ثم عاد القاضى سراج الدين خطيباً واماماً بالمدينة المنورة كأول خطباء أهل السنة فقد أراد يترك المدينة والعودة الى مصر وعندما هم بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ثلاث مرات فى كل مرة ينهائى عن الخروج منها يخبره باقتراب أجله فلم ينته عن ذلك^(٣) ثم سافر الى مصر ليتداوى فأدركه الأجل بالسويس قبل الوصول الى مصر^(٤) واستمر أربعين عاماً وكان يبلغ من العمر حين وفاته تسعين عاماً^(٥)

وكان قد خلفه شمس الدين الجلبى ثم جاء بعده شرف الدين السخاوى، ثم تولى الأمامة والخطابة بهاء الدين بن سلامة المصرى وكان له خط حسن قليل المثل وكان يكتب المصاحف ويهديها للأمرء أصحابه فينعمون عليه بالألف درهم وما

قاربها على كل مصحف وكان يكتب كذلك للسلطان الا أنه امتنع عن الكتابة له فابقى السلطان على معلومه بل زاده عليه وقد أقام بالمدينة في الأمامة والخطابة مدة ثم عزل نفسه لأنه لم ير في نفسه أهلاً لما شرطه الواصف من معرفة القراءات ومعرفة الفرائض فخاف على دينه فأرسل يستقيل وكان قد شدد على الخدام حتى منعهم من الشمع والدرهم وجميع ما يجمعونه في صندوق النذور أمام الموسم وقال هذا يجري في صالح الحرم لا في الحرام ولا يجوز لكم قسمة بينكم في مذهب أحد الأئمة من الاعلام فغير ذلك عليهم ولم يبال بذلك وغلبهم وانتزعه من أيديهم ولم يصرف عليهم منه نقداً، وكان دائماً يقول والله ما فرحت بهذا المنصب وأنى لأرجو أن يقبلني الله منه^(٦)

ثم تولى بعده الامام عبدالرحمن بن عبدالمؤمن الهوريني، وكان من قضاة العدل انتهت الية الرئاسة مع العلم الغزير والعقل الراجح وعندما أصيب تقى الدين في بصره وتوجه الى الديار المصرية للعلاج سعى عليه وعزل^(٧)

وتولى بدلاً منه الحسن بن أحمد بن الصدر وبرع في الفقه وهو ممن كتب شرحاً للعمدة وحدث وصاهر شرف الدين الاسيوطي وناب عنه في القضاء بالمدينة الشريفة وولى استقلالاً بعد ذلك في ذي الحجة عام ٧٤٨هـ بعد عزل الهوريني وتشدد على الشيعة فتوعده الأمير طفيل أمير المدينة النبوية فذهب الى الحج عام ٧٥٠هـ ثم توجه الى القاهرة ولم يلبث أن مات بها^(٨)

وبعد وفاة الشيخ الهوريني امام وخطيب المسجد النبوي الشريف تولى بعده أحد العلماء وهو الشيخ تاج الدين محمد بن عثمان التركي وكان عالماً في مذهب الشافعي وفي أصول الفقه وأخذ في التقرب والتودد من المجاورين والخدام وفي

استمالة طلبه العلم اليه الا أنه لزم مجموعة من شباب طلبه العلم الذين سعوا بينه وبين الخدام وأفسدوا ما بينهم وبينه من الألفة والوفاق حتى حاصره الخدام فى أحد الايام فى داره، وكان قد فوض الى الشيخ افتخار الدين شيخ الخدام احكام الحرم والوظائف والكلام عن الربط والأوقاف ثم بدأت تظهر بوادر الفتنة واختلاف الناس وتحزب الناس احزاباً واستحكمت الفساد ونفر عنه أكثر المجاورين والخدام واجتمعت كلمتهم على غيره وعندما حاول استرجاع سلطانه مرة أخرى لم يتيسر له ذلك فلما حضر الموسم توجه مع الركب المصرى الى الديار المصرية وأعرض عن المنصب حتى وفاته^(٩)

ثم تولاه بدلاً منه الشيخ الامام شمس الدين محمد بن سليمان الشهير بالحكرى وصل الى المدينة عام ٧٦٦هـ وهو من العلماء الأفاضل أصحاب التأليف المفيدة والتي منها (شرح الحاوى) و(شرح الألفية) وغير ذلك وقام بأمور الخطابة والأمامة كأحسن ما يكون من القيام يقول ابن فرحون: لم يلى هذا المنصب أحد ألبن منه عريكة ولا أكثر تواضعاً ولا أصح منه سريرة ولا أصفى قلباً للمجاورين غير أنه وجد عند الخدام بقايا ذلك العناد الذى تأسس فى ايام تاج الدين فحاول اصلاح ذلك بالقوة والشدة وجرى بينه وبينهم مقامات^(١٠)

ثم أعيد إلى امامة المدينة مرة أخرى القاضى ابراهيم بن أحمد بن عيسى المعروف بابن الخشاب وكان ذلك عام ٧٨٢هـ واستمر به إلى أن وقع له مرض فتوجه الى القاهرة فى البحر لأجل مصالح دينية ودينية فأدركه الأجل فى الطريق فمات عن نحو ثمانين سنة، وكان أماماً عالماً خطيباً بليغاً فقيهاً فاضلاً متورعاً عفيفاً عادلاً صارماً بالأحكام ذا نظم كثير وجمع أشياء منها مناسك كبرى وصغرى ووسطى وشرح قطعة من المنهاج للنووى وجمع ديوان خطب^(١١)

وكان ممن ولى خطابة المدينة النبوية المشرفة بعد ذلك أحمد بن سليمان الصقلي ولى الخطابة والامامة بالمدينة الشريفة وكان قليل الاجتماع بالناس سافر من المدينة الى القاهرة عام ٧٧٨هـ فمات من نفس العام^(١٢) ثم تولى أحمد بن محمد القاضي النويري والذي حفظ القرآن في صباه ودرس الفقه والأصول والقراءات وناب عن والده في الخطابة والحكم وهو دون العشرين من عمره وعندما أتم العشرين جاءه المبشرون من مصر بالتقليد بالقضاء والخطابة والامامة بالمدينة الشريفة ثم استقل الى مكة خطيباً واماماً عام ٧٨٩هـ واستمر بها حتى وفاته عام ٨٩٩هـ^(١٣)

ثم تولى امامة المدينة وقضايتها وخطابتها الزين العراقي عبدالرحمن بن حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنوات واهتم بدراسة الحديث بإشارة من العز بن جماعة وتصدى للتخرج والتدريس والتصنيف والأفادة فكان من تأليفه فهرس مرويات البيهقي، ومات بالقاهرة عام ٨٠٦هـ^(١٤)

ثم تولى زين الدين عبدالرحمن بن صالح المدني تولى قضاء المدينة والخطابة بالمسجد النبوي الشريف واستمر في منصبه اكثر من ثلاثين سنة حتى وفاته عام ٨٢٦هـ^(١٥) وكان من تولى خطابة المدينة وامامتها فترة من الزمن قاضي المدينة النبوية زين الدين ابو بكر بن حسين بن عمر المراغي وكان من الفقهاء الفضلاء وقد شرح منهج النووي وكتب تاريخ المدينة النبوية واستمر بالمدينة حتى مات بها^(١٦) وكان ممن تولى الامامة والخطابة بالمدينة جمال الدين محمد بن عبدالله الكازروني انتهت اليه رئاسة العلم بالمدينة النبوية وولى قضايتها وخطابتها ثم صرف عنها ودخل القاهرة مراراً وتوفى عام ٨٤٣هـ^(١٧) ثم تولى الخطابة بالمسجد النبوي الشريف والامامة به ابراهيم بن محمد القاضي فتح الدين ولد بالمدينة عام ٨٢٩هـ ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والاربعين والمنهاج للنووي وجمع الجوامع ونصف المنهاج الأصلا وجميع ألفية

ابن مالك والمقدمات لأبى القاسم النويرى ودخل القاهرة مراراً وأخذ عن الأمين الاقصرائى والتقى القلقشندى واستقر فى مشيخة الباسطية بالمدينة ثم تولى الإمامة والخطابة بها^(١٨) ويتضح من ذلك مدى أهمية وخطورة منصب الامامة والخطابة والقضاء بالمسجد النبوي الشريف والمدينة المنورة ومدى السلطات التى كانت تسند الى من يلى أمر هذا المنصب وتأثيره الواضح فى أهل المدينة على كافة انتماءاتهم الدينية المذهبية. فكان لابد لصاحب هذا المنصب من توفر العلم والدين اللازمين لمواجهة ما يعترض طريقه من مشكلات والقضاء على ما يواجهه من مصاعب، وكانت هذه هى المناصب الرئيسية التى وجدت داخل الحرم النبوي الشريف، وقد اشتق من هذه المسميات الوظيفية مسميات وظيفية أخرى مساعدة ومعونة لها على أداء مهامها أو ربما تسند الى أشخاص فى حالة غياب صاحب المنصب الرئيس بسفر أو مرض أو لأذى عارض يعترضه فكان لابد من وجود صاحب المنصب البديل الذى يقوم بمهام صاحب المنصب الرئيس حتى تستقيم الأمور ولا يحدث الخلل الذى يضرب بالحياة العامة ويؤثر فى مصالح الناس وأمور حياتهم.

نائب الإمامة والخطابة والقضاء:

وهى أحد الوظائف المهمة داخل الحرم النبوي حيث يقوم صاحبها بنفس دور الامام حال غيابه أو مرضه أو سفره أو حتى حال تواجده نظراً لكبر حجم المسؤولية وعظمتها الأمر الذى لا يستطيع شخص بمفرده من القيام بتلك الأعباء فكان لابد من وجود المساعدين له حتى يستطيع أن يقضى فى الأحكام بين الناس خاصة وأن العادة قد جرت غالباً على أن يلى الإمامة والخطابة الى جانب القضاء شخصاً واحداً وكان ذلك من الأعباء العظيمة فقام المساعد أو النائب بدور كبير فى حل مشاكل الناس ومساعدة الامام فى الأحكام وشهدت المدينة فى ذلك الوقت ظهور عدداً من

الأسماء الذين قاموا بأداء دور النائب أمثال أحمد بن محمد أبو العباس الششتري ولد بالمدينة ونشأ بها فحفظ المنهاج والشاطبية وقرأ القراءات على الشمس الكيلاني والسيد ابراهيم الطباطبي وناب في خطابة المدينة وامامتها عن خاله فتح الدين بن صالح فمن بعده وكان خيراً رضيعاً مشاركاً في الفقه والعربية توفي عام ٨٧٧هـ^(١٩)

وكان من أشهر من تولى الانابة في القضاء بالمدينة النبوية الشيخ ابى عبدالله بن فرحون وتولى ذلك نيابة عن القاضى والامام تقى الدين الهوريني يقول ابن فرحون في ذلك موضحا الدور الذى يقوم به النائب وحجم المسؤولية الملقاه على عاتقه يقول ((فأحبني أهل البلد ومالوا عن قضاة الامامية واعتزلوهم وتركوا المحاكمة عندهم وعندما سافر الامام الهوريني الى مصر للعلاج. تولى ابن فرحون نائباً عن الامام الهوريني في الخطابة والقضاء والامامة وكافة اعماله وشدد على الامامية فى نكاح المتعة ويقول ونكلت بفاعلها وحملت الناس على مذهب الامام مالك))^(٢٠)

ومن ناب في الامامة والخطابة بالمدينة ابراهيم بن مسعود الاربلى ثم أقام بالمدينة وانتفع به فى أقرأء القراءات وكان شيخاً مهيباً حسن السميت مليح الشيبة ناب في الخطابة والامامة وكف بصره فى آخر عمره ومات عام ٧٤٥هـ^(٢١)

وكان عبدالرحمن بن القاضى ناصر الدين بن اسماعيل الكنانى ممن أناب فى الخطابة والامامة وهو ممن سمع على ابى الفتح المراغى وأخذ عن عمه ابى الفتح ابن صالح والاشبيطى وغيرها ومات بعد عام ٨٨٧هـ^(٢٢) وكان الشيخ برهان الدين القاهرى المعروف بابن الجابى شخصاً ذا هيبه وسكينة ووقار كثير الصمت وكان يقرئ القرآن بالسبع كان قد استنابه فى الامامة والخطابة القاضى شرف الدين الاسيوطى وكان قد استنابه من قبل بها ايضاً الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد المطرى

فقام بها أحسن قيام وقد فقد بصره في آخر أيامه وتوفي عام ٧٤٥هـ^(٢٣) وكان أحمد بن محمد الشهاب اليماني قاضي المدينة ممن أخذ عنه ابو عبدالله محمد مرزوق يقول عنه السخاوي: وقال شيخنا في درره: أنه رحل الى المدينة فقطنها وناب في القضاء والخطابة والامامة بالمدينة الشريفة وكان ممن درس وحدث ومات عام ٧٢٦هـ^(٢٤) وعندما سافر الشيخ سراج الدين عمر الانصارى الخزرجي أناب عنه في الامامة والخطابة الشيخ عز الدين الواسطي فقام بها أحسن قيام^(٢٥) كما تولى يحيى التونسى الامامة والخطابة نيابة عن الشيخ شرف الدين الاسيوطى وكانت له أموالاً كثيرة فتركها زاهداً وصحب كثيراً من مشايخ عصره وتوفي عام ٧٤٣هـ

وأخيراً كانت هذه هى أهم الوظائف أو الوظائف الرئيسية بالحرم النبوى الشريف خلال ذلك العهد والى جانبها وجدت مجموعة أخرى من الوظائف الهامة والتى رغم أهميتها لم تظهر مثل سابقتها من الوظائف وضرورة ورودها حتى تكتمل بذلك منظومة العمل الوظيفى داخل المسجد النبوى وحتى لا توجد أى ثغرات وظيفية تخل بذلك الشكل الوظيفى داخل المسجد النبوى الشريف.

المؤذنون:

وهى إحدى الوظائف الرئيسية بالمسجد النبوى الشريف وهى ليست من الوظائف المستحدثة بالمسجد النبوى الشريف بل هى أقدم هذه الوظائف جميعاً قدم بناء المسجد النبوى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان بلال هو أول مؤذن فى الاسلام كان يؤذن على اسطوانة فى قبلة المسجد يرقى اليهما بأقتاب^(٢٦)

وكان يؤذن بعد بلال وقيل معه عبدالله بن أم مكتوم الكفيف وأذن بعدهم سعيد بن عائد مولى عمار بن ياسر وتوارث عنه بنوه الأذان^(٢٧) واستمر الوضع على

ذلك حتى العهد المملوكي والذي شهد ظهور عدد كبير من المؤذنين، وتعد وظيفة المؤذن من الوظائف المهمة التي أوجدت لنفسها قبولاً كبيراً لدى عدد كبير من العلماء والفقهاء وطلبة العلم فتنافسوا عليها وظهر العديد من الأسماء في ذلك الوقت تميزوا بجلاوة الصوت وحسن الاداء والتعمق في الدين ودمائة الخلق أمثال عبدالله الجمال النفطي وهو الذي قرأ على النجم بين السكاكيني بجثا المنهاج وسمع على الجمال الكازروني في البخاري وكان عبدالرحمن بن الحسن بن الزين المدني الشافعي أحد مؤذني المسجد النبوي فحفظ القرآن والعمدة وألفية ابن مالك وأكثر من قراءة الحديث في الصحيحين وتوجه للتدريس والاقراء ومات عام ٨٢٨ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع، كما ظهر من بين مؤذني المسجد النبوي عبدالرحمن بن عبدالله ويعرف بابن القطان ولد عام ٨٤١ هـ بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن وجود بعضه على الشريف الطباطبى وأربعين النووى والمنهاجين وألفية النحو وارتحل فى طلب العلم فدخل القاهرة والشام وزار القدس والخليل ولازم الشهاب الابشيطى فى الفقه والعربية والفرائض^(٢٨)

يتضح من ذلك حرص العديد من العلماء والفقهاء على الأذان بالمسجد النبوي لشرف هذه المهنة وما يناله مؤديها والقائم بها من ثواب عظيم وكان من ضمنهم عبدالرحمن مشكور القرشى الأصل المدني وعبدالرحمن بن ياقوت المدني الفقيه وكان كبير القدر فى القراءة مع حسن الصوت وسلامة الصدر وحسن الخلق والكرم الزائد وكان كثير الصوم والعبادة والتلاوة، اشتهر منهم أبو عبدالله محمد الغرناطى اشتغل بالعلم وجوده القراءات السبع واحكم الفرائض والحساب وكان قد جب نفسه لعارض عرض له خاف على نفسه من السلطان، ثم تولى حفظ حواصل

الحرم وخل في جملة المؤذنين، وكان يجيد صناعة الدهان والتزويق فعمل في الحرم الشريف مع الدهانين وتوفي عام ٧٨١ هـ^(٢٩)

رئيس المؤذنين:

كان لابد من تنظيم عمل القائمين على الأذان حتى لا يحدث اختلال بنظام الأذان أو تضارب في مواعيد الأذان ومن هنا ظهر منصب رئاسة الأذان، ذلك المنصب الذي كان صاحبه يتمتع بمكانة كبرى بين موظفي المسجد ولا بد لصاحب هذا المنصب أن يكون عالماً بالمليقات، وظهرت مجموعة كبيرة من كبار المؤذنين أصحاب الصوت القوى الذين تولوا رئاسة الأذان أمثال ابراهيم بن أحمد بن محمد المصري ويعرف بابن الخطيب لكونه رئيس المؤذنين يطلق عليه الرئيس ولد بالمدينة المنورة عام ٨٤٩ هـ ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعى والأصلى وألفية النحو وعرض على أبوى الفرج الرفاعى والكازرونى والاشببى وسمع على المحب المطرى بعض مسند الشافعى وعلى غيره وسمع السخاوى وباشر الرياسة بالمدينة المنورة وقدم القاهرة مراراً، كما كان أحمد بن محمد بن الشهاب المصرى الأصل المدنى رئيس المؤذنين بالحرم ويعرف كأبيه بابن الرئيس سمع ببلده على الجمال الكازرونى على ابى السعادات ابن ظهيرة وقرأ على المحب المطرى ودخل القاهرة والشام وحلب وغيرها وله نظم كثير ومات عام ٨٥٤ هـ ودفن بالبقيع^(٣٠)

الوراثة فى الأذان:

كان الأذان بالمسجد النبوي فى غالب الأحيان يتم عن طريق الوراثة ينتقل من الأب الى الابن الى الحفيد وهكذا وشهدت تلك الفترة ظهور عدداً من البيوتات التى تناوبت الأذان فيما بينها عن طريق الوراثة فقد كان الفقيه محمد بن ابراهيم المؤذن

والذي كان من أشد الناس تديناً والينهم عريكة وأحسنهم مخالطة وكان اذا جلس مجلس عمره بالذكر وكان يحب الفقراء وعندما توفي عام ٧٢٩هـ عقبه ولده أبا محمد عبدالله وهو الذي كانت له وجاهة عند امراء المدينة وخلف أباه في الأذان وكما اتصف بحسن السير و صفاء السريرة وكان رئيساً للمؤذنين وبعد وفاته تولى بعده ولده، كما كان فخر الدين بن السنجاري والذي عمل مؤذناً بالمسجد النبوي الشريف وكان جهورى الصوت وكان معظماً عند الناس يقضى حوائجهم ويلبي دعوتهم وكان يطلق عليه سمسار الخير لكثرة سعية في مصالح الناس وقد تأسست وظائف كثيرة بسعية وبركته وأشارته وقد درس المالكية والشافعية والحنفية وعندما توفي عام ٧٣٩هـ خلفه ابنه شمس الدين محمد والذي كان مؤذناً حسن الصوت^(٣١)

وكان من أشهر العائلات المدنية التي توارثت الأذان في ذلك الوقت آل القطان فقد توارثوا مهنة الأذان عن أجدادهم وبرز منهم في ذلك الوقت مجموعة كبيرة عملت بالأذان داخل الحرم النبوي أمثال محمد بن أحمد القطان المؤذن وكان مؤذناً جهورى الصوت مات بالشام زمن الطاعون بها، وكان الشيخ على بن معبد المصرى المؤذن الشهير لوظيفة الأذان والإقامة وكانت نوبته في المئذنة لا تحتل ابداً سواء في أيام المواسم أو بعدها وكان حسن الخلق وقد رزق أولاداً عملوا بالأذان وكذا قام بتعيين ابن اخته ويسمى محمد بن يوسف والذي كان يؤذن أولاً احتساباً وعندما شغرت وظيفة ابن الحسينى المؤذن تولى هو مكانه، وكذلك كان سراج الدين عمر بن الأعمى أحد المؤذنين حسن الصوت وحسن القراءة في القرآن وكان كثير الخبرات والمساعدة للإخوان عند الشرفاء والامراء وكان محبباً اليهم مكرماً لديهم وكان يتجرأ على الأمراء بالكلام لا يخشى منهم أحد ويقضى ويستخلص منهم متطلباته ومتطلبات من استغاث به وبعد وفاته تولى أولاده الأذان والاقراء بدلاً منه^(٣٢)

وكان محمد بن ابى الفتح بن روزية الكازرونى المدنى نزيل المدينة المؤذن هو وأبوه وكان قد اشتغل بالقاهرة على شيوخ مذهبه ثم قدم مع ابيه المدينة وتولى تدريس الحنفية وكان من أفضل الناس ديناً وعقلاً حسن الأخلاق مبادراً لمساعدة الآخرين كان كما وصف كهفياً للفقراء والمساكين مؤدباً حسن الصوت، كما كان محمد الشمس ابو عبدالله المطرى المولود عام ٧٦٢هـ أحد المؤذنين بالحرم النبوي الشريف بمئذنة الرياسة كأبيه وجده وله اشتغال بالعلم ورحل الى مصر والشام ومات عام ٨٠٦ هـ بمكة، كما كان محمد بن عبدالرحمن المؤذن هو وأبوه وجده وكان فقيهاً متفنناً اشتغل بالعلم وألف وصنف وكان أماماً فى النحو واللغة وبارعاً فى الأدب والشعر وكان حسن الدين وحسن الصوت^(٣٣)

وكان مؤذنى المسجد النبوي على قدر كبير من الثقافة والعلم والتفقه فى الدين ولذلك جلهم الامراء وعظموهم بشكل كبير الى عظم المكان الذين يعملون به فى نفوس الامراء والسلاطين فعندما تولى الامر سعد بن ثابت بن جحاز الحسينى اماراً المدينة المنورة عين ابراهيم بن عبدالله المؤذن فى هذه الوظيفة فكان يدخل أمامه ويواصل أنغامه ويبلغ خير العالمين صلاته وسلامه ثم يأتى الشريف ومن معه الى الشيخين المقدمين والسيدتين المعظمتين مزدلفين اليها مسلمين عليهما وتقدم ابراهيم المؤذن ومن خلفه أمير المدينة فى وقار وخضوع^(٣٤)

ونظراً لهذه المكانة العظيمة للمؤذنين لدى السلاطين فقد شملتهم وثيقة وقف الأشرف شعبان بصرف مبلغ أربعمائة درهم سنوياً لكل مؤذن من المؤذنين بمآذن المسجد النبوى سنوياً^(٣٥).

هكذا نستطيع القول ان وظيفة المؤذن كانت من الوظائف الهامة الرئيسية بالمسجد النبوي الشريف وقد تنافس عليها المتنافسون وقد اسهم اصحابها بالعلم والفضيلة والمعرفة والتفقه في الدين وحسن الأخلاق والتواضع ومساعدة الفقراء المحتاجين كما تميز أصحابها أيضاً بوضع خاص لدى الأمراء والسلاطين وكانوا مقربين من ذوى الجاه والسلطان كما رأينا ظهور بعض الأسر والعائلات التي تناوبت وتوارث مهنة الأذان فيما بينها عن طريق الوراثة المباشرة، دون تدخل من أحد من القائمين على أمور المسجد النبوي أو أصحاب السلطان المباشرة كسلاطين المماليك أو أمراء المدينة.

المبحث الثاني الوظائف الإدارية

ناظر الحرم النبوي (ناظر الحواصل والأوقاف):

ناظر الحرم النبوي أو ناظر ديوان الخدام أو ناظر الحواصل والأوقاف كلها مسميات لأحدى الوظائف الهامة الأساسية بالحرم النبوي الشريف والتي يتولى صاحبها والقائم بها الإشراف على ريع أوقاف الحرم الواصل الى المسجد النبوي والصرف منها في مصارفها الشرعية سواء حسب شروط الوقفية أو حسب رغبة الامراء والسلاطين اذا كانت مرتبات أو أموال تبرعات وتصرف هذه الأموال في شؤون الحرم النبوي والموظفين وهي بدون أدنى شك أموالاً كثيرة أياً كان مصدر هذه الأوقاف، فقد كان يلقي على عاتق ناظر الحرم في كل صغيرة وكبيرة من أمور أموال الأوقاف ووجد كل ما يدخل الى الحرم من أموال وحواصل وغلل وكل مقتنيات الحرم، وهي بلا شك مهمة شاقة كبيرة نظراً لكثرة مقتنيات الحرم، ونظراً لكثرة تلك المقتنيات الخاصة بالحرم النبوي وعدم وجود أماكن حفظ لتلك المقتنيات فقد أمر الناصر لدين الله أبو العباس المستضيء بأمر الله أحد خلفاء بني العباس عام ٥٧٦هـ زمن خلافته بإقامة قبة بالمسجد النبوي الشريف لحفظ ذخائر الحرم^(٣٦)

الشروط الواجب توفرها في ناظر الحرم:

وكان لابد من توافر الصدق والأمانة والاخلاص والصبر والقدرة على تحمل المسؤولية والتفاني في العمل الى جانب الدين والعلم والتفقه في أمور الشرع الى غيرها من الصفات الحميدة فيمن يلي أمر نظارة الحرم لابد أن تتوفر لديه الأمانة في توزيع ريع الأوقاف على المستحقين حسب شرط الواقف دون ميول أو أهواء أو

تغيير أو تبديل فهي أذن أحد الوظائف الهامة داخل الحرم النبوي الشريف ولذلك تولى ذلك المنصب رجال علماء على قدر كبير من الوعي الديني أمثال محمد بن عبدالعزيز الجبرتي وكان من رؤساء المدينة المذكورين بالثراء والكرم والسخاء وكان كريم الأخلاق خلف عدداً من الأبناء، كان منهم من قام مقام والده حين وفاته عام ٧٦٥هـ^(٣٧) وهو الذي تولى النظر على ما يأتي الحرم النبوي الشريف من الحواصل والنظر على الميضاه التي على باب السلام التي أنشأها السلطان المنصور قلاوون عام ٦٨٦هـ واليه المرجع في جميع الأمور الصادرة من شيوخ الحرم الشريف وملك الأملاك من النخيل والدور^(٣٨)

كما كان سليمان بن أحمد الهلالي والمولود بعد عام ٧٢٠هـ بقليل كان يباشر الصدقات وتولى النظر على الربط والأوقاف من النخيل وغيرها ولم ير أحسن منه قياماً بها وحمدت سيرته واتصف بالعفة والفصح وعمر ربطاً كثيرة كانت قد أشرفت على الخراب مات في أواخر ٨٠٢هـ^(٣٩)

وكان ممن تولى نظر الحواصل أيضاً عبدالعزيز بن ابراهيم الجبرتي الذي كان أبوه شاهد الحرم النبوي وياشر وظائف والده وقام مقامه وكان يتصف بحسن الحافظة والنباهة والكياسة والمرؤة وسياسة الناس ولين الجانب، وقد سمع على العفيف المطري بالروضة سند الشافعي عام ٧٥٣هـ، وكان ممن تولى ذلك المنصب ايضاً على بن عبدالرحمن القرشي، وكان من فضلاء الشافعية، وكان مقبلاً على العبادة والورع مات عام ٧٤٤هـ وكذلك كان عمر بن أحمد النفطي ممن ولي هذا الأمر الهام وكان ممن سمع على الجمال الكازروني ولد عام ٨٠٢هـ ومات عام ٨٨٥هـ بعد أن كف بصره وكان ممن سمع ايضاً على الزين المراغي بعض البخاري وعلى المحب المطري مسند الشافعي وكان وجيهاً يرجع اليه في العوائد ونحوها^(٤٠)

وممن تولى نظر الحرم النبوي الشريف محمد بن أحمد الجبرتي وكان مشكور السيرة حتى وفاته وممن تولى نظر المسجد النبوي أيضاً محمد بن ابى بكر بن ايوب المحروقي وقد ولى نظر المسجد النبوي وقد قرره فى هذا المنصب السلطان الظاهر برقوق بعد موت الشهاب أحمد السندوبى^(٤١) وكان السندوبى ناظر الحرم قد توفى عام ٧٩٧هـ^(٤٢)

هكذا نستطيع أن نستخلص من أسماء من تولوا ذلك المنصب مدى قدرتهم على تحمل أعباء ذلك المنصب الهام من خلال تعلمهم وتفقههم فى أمور الدين على أيدي علماء المسجد النبوي ومدى توفر صفات الصدق والأمانة والتقوى والورع والخوف من الله وتوزيع الصدقات بالمعروف دون ميول أو أهواء أو إيثار أو تفضيل أو بخل أو تقتير وأعطاء كل ذى حق حقه وايصال الحقوق الى أصحابها كل ذلك يرجع فى المقام الأول الى المدى العلمى الذى كان عليه أصحاب هذا المنصب داخل الحرم النبوي.

مساعد وناظر الحواصل والأوقاف:

نظراً لأهمية منصب ناظر الحرم أو ناظر حواصل الحرم كان لابد من وجود بعض المساعدين له حتى يستكمل مهام عمله دون تقصير حتى تصل الأموال والجريات الى أصحابها وحتى يستطيع المحافظة وصيانة أموال الأوقاف وأعبائها فاتخذ ناظر الحرم لنفسه بعض المساعدين له مثل:

أمين الحواصل:

ويجب أن تتوفر فيمن يلي هذا المنصب ممن تتوفر فيه الأمانة والصدق والالتزام بأحكام الشرع وعدم اتباع الهوى فيمن يلي أمر ذلك المنصب وقد ظهر بعض الأمناء

من تولى ذلك المنصب في تلك الفترة الزمنية مثل أحمد النفطي وكان أميناً على حواصل الحرم واستمر يلى ذلك المنصب إلى أن خرج إلى الحج فتوفى ودفن بالمعلاة وقد بلغ الستين^(٤٣)

وكان أمين الدين ممن تولوا ذلك المنصب وهو من خدام المسجد النبوي الشريف وكان يحفظ القرآن الكريم وربيع التنبية وصحب أهل الخير واشتهر بالدين والأمانة وسلم إليه ما يعد من الحواصل للصرف على الفقراء والأوقاف وهو الأمين على ما يوجد بالقبعة التي وسط الحرم وبيده مفاتيح حاصلاً وتوفى عام ٧١٩هـ^(٤٤)

وكيل الأوقاف:

وهي أحد المناصب أو الوظائف المساعدة لناظر الحرم أو ناظر ديوان الخدام ورغم أن المصادر التاريخية المعاصرة لم تشر إلى هذا المنصب ربما لعدم شيوعه أو انتشاره إلا أنه كان من المناصب الهامة وكان صاحبه مسؤولاً عن تحصيل أموال الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوي الشريف والمدينة المنورة سواء الموجود منها في بلاد الروم أو بلاد الشام أو مصر أو غيرها من البلدان الإسلامية، فكان هذا الوكيل يسافر إلى تلك البلاد لجمع الأموال من جهات الأوقاف ثم العودة بها مرة أخرى إلى المدينة المنورة لصرفها في أبوابها التي حددها الواقفون، وكان ممن عمل ذلك المنصب عبدالقادر بن محمد بن يعقوب والذي دخل مصر والشام بسبب توكله عن أوقاف المدينة كما اشتهر محمد بن أحمد بن الشرف المدني والذي ولد بالمدينة عام ٨٦٢هـ ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل بالفقه ورحل إلى بلاد الرم وكيلاً عن أوقاف المسجد النبوي واستخلص أموال ربيع الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوي بها^(٤٥) ومنهم محمد بن أحمد بن طاهر ويعرف بابن الجلال المولود عام ٨٥١هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها وسافر إلى بلاد الروم لأخذ أموال الحرمين وتحصيل ربيع الوقف بها ثم رجع موسم عام ٨٩٨هـ^(٤٦)

المبحث الثالث الوظائف التعليمية

مدرسوا المسجد النبوي:

وهي لم تكن وظيفة بالمعنى الحرفي للوظيفة حيث لم يكن يخضع علماء المسجد النبوي ومن تصدّر للدراسة به أى التزامات تجاه العمل داخل المسجد النبوي سواء من جانب القائمين على إدارة وظائف المسجد النبوي أو من جانب أمراء المدينة أو سلاطين الدولة المملوكية فى ذلك الوقت سوى فى القليل النادر من خلال بعض نصوص وثائق الأوقاف الخاصة بالمسجد النبوي والتي تحث على توفير علماء للتدريس فى مذاهب دينية معينة داخل الحرم النبوي الشريف فيما عدا ذلك فقد كان التدريس بالمسجد النبوي متاحاً أمام العلماء أصحاب القدرة على تحمل أعباء ذلك العمل الهام وقد اتخذ مجموعة من علماء المسلمين من شتى بقاع العالم الاسلامى من المسجد النبوي مكاناً للدعوة ومحاربة البدع والفساد ومحاربة الخروج عن الدين والمنهج القويم وشهدت تلك الفترة عدداً من العلماء أصحاب الاسماء الكبيرة فى العالم الاسلامى أمثال عبدالله بن محمد... بن عبدالله بن مسعود الصحابى وصف بالامام العالم الأوحد البارع نظام الدين أبو بكر نزيل المدينة النبوية وأمام مسجدها والمقيم بها الى أن مات عام ٦٥٨هـ وبرع فى الفضائل وكتب عن الأئمة من الرحالين كالحافظين أبى المكارم بن سدى الدمياطى فى معجمهما^(٤٧)

وكان على بن عز الدين بن يوسف بن الحسن الانصارى المولود عام ٧١٠هـ والذى رحل الى بغداد ودمشق والقاهرة ودخل خوارزم وغيرها ولى قضاء المدينة

والتدريس بها وكان سيفاً لأهل السنة قامعاً للبدعة وهو أول قضاة الحنفية بالمدينة وله مقامة بديعة فى المفاخرة بين مكة والمدينة مات فى ذى الحجة عام ٧٧٢هـ^(٤٨)

وكان من علماء المدينة أيضاً محمد عبدالرحمن الشهير بابن عياش ولد بدمشق فى شهر ربيع الاول عام ٧٧٢هـ ورحل الى القاهرة ومكة وتردد الى المدينة ثم جاور بها وتصدى بها للأقراء والتدريس^(٤٩) ومن أشهر علماء المدينة الذى برعوا فى ذلك الوقت وتصدوا للتدريس والعلم بالمسجد النبوي الشريف أحمد بن محمد الجلال الخجندى، وكان ممن حدث بالروضة النبوية واستمع اليه العلماء وله عدة مصنفات منها شرح البردة فى مجلد ضخيم وله أرجوزة فى اسماء الله وصفاته سماها "راح الروح وسلسلة الفتوح" ومات بالمدينة^(٥٠)

كما كان عبدالرحمن بن أبى بكر العراقى المولود عام ٧٢٥هـ من علماء الحديث بالمدينة والمولود بالقاهرة لأسرة كردية مهاجرة من العراق وجاء الى المدينة وتولى قضاء المدينة ودرس الحديث وعلومه فى المسجد النبوى وهو صاحب الألفية فى علوم الحديث وله شرح لها ومن مؤلفاته أيضاً ألفية فى علوم القرآن وتقرير الاسانيد والتقريب والايضاح فى مقدمة ابن صلاح والشفاء من جهات المتن والاسناد^(٥١)

كما كان أحمد بن محمد الصاحب زين الدين أحد علماء المدينة وأحد فقهاءها وكان وافر الحرمة وهو الذى أمر بقلع الجذعة التى كانت تسمى جزيرة فاطمة لما كان يحدث بسببها من الفتن والتشويش لمن يكون بالروضة مات فى صفر عام ٧٠٤هـ^(٥٢)

كما كان من علماء المدينة الموصوفين بالعلم والدين محمد بن أبى بكر بن الحسن القرشى عام ٧٧٥هـ بالمدينة ثم رحل الى القاهرة للتعليم على يد البلقينى وابن

الملقن ومن شيوخه الزين العراقي والهيتمي والنورى وتكرر دخوله القاهرة ودخل اليمن مراراً والتقى بالمجد الشيرازى وأحمد بن أبى بكر الرداد والنفيس العلوى وله تصانيف منها شرح المنهاج الفرعى وسماه (المشعر الروى فى شرح منهاج النووى) واختصر فتح البارى لابن حجر فى اربع مجلدات وسماه "تلخيص ابى الفتح لمقاصد الفتح" ومات بمكة عام ٨٥٩هـ^(٥٣) وكان ابراهيم بن رجب بن حماد البرهان الكلابي من أعظم علماء ومدرسي المسجد النبوى فى ذلك الوقت وكانت له مؤلفات عظيمة فى الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها وقف بعضها بالمدرسة الشهابية ولم يزل فى أواخر الحرم ملازماً للتدريس والافادة ولا يدخل بيته الا للوضوء والطهارة مما نتج عن ذلك ان تخرج عليه جماعة من طلبة العلم بالمدينة وانتفعوا بملازمته^(٥٤)

كما كان العلامة بهاء الدين عمر بن محمد الهندى الحنفى منقطعاً فى الحرم النبوي الشريف غالب يومه للتدريس والافادة محباً فى الطلبة حريصاً عليهم حتى أنه يبعث للطلاب الى بيته اذا تأخر عن الاتيان وكان من علماء الفقه وامام زمانه^(٥٥) كما قام الشيخ ابراهيم السليمانى بالمدينة مدة من الزمن يشغل بتدريس العلم بالمسجد النبوى وبه تخرج الكازرونى وأخوه الفقيه عبدالسلام وكانت له كتب نفيسة وقتها بالمسجد النبوي ومات عام ٧٥٥هـ^(٥٦)

قارى المصحف الشريف:

وهى من الوظائف الثانوية التى شهدها الحرم النبوى والتى ارتبط ظهورها بالأوقاف حيث أن هذه الوظيفة يشترطها الواقف نفسه رغبة فى الثواب الجارى ازاء قراءة القرآن بشكل دائم فى المسجد النبوى على أرواح الواقف وأبنائه وأبائه وذريته بعد وفاته وفى حياته، وعلى هذا الشكل عقدت عدة أوقاف حددت قارئاً أو قراءاً

للمصحف الشريف بالمسجد النبوي أمثال حجة وقف المصونة زوجة الزيني شعبان والتي حددت جزء من ريع وقفها يصرف على أوجه الخير منها ما يصرف في كل سنة لقارئ المصحف الشريف الذي قررته الواقفة المذكورة بالحرم النبوي الشريف ما جملته من الذهب ديناران ذهب أو ما يقوم مقامها من النقود على أن يقرأ في صبيحة كل يوم بالمصحف الشريف عند الضريح الشريف النبوي حزياً شريفاً من تجزئه ستين حزياً ويهدى ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وللواقفة المذكورة ولوالديها ولأقاربها ولذريتها ولجميع المسلمين^(٥٧)

كما نصت وثيقة وقف السلطان الأشرف شعبان تعيين ستة من القراء الحافظين لكتاب الله تعالى اشترط أن يكونوا من أهل السنة على أن يجتمعوا في الروضة الشريفة في كل يوم مرتين الأول بعد صلاة الصبح والثانية بعد صلاة العصر ويقرأوا حزياً من تجزئة ستين حزياً من كتاب الله الكريم ويهدون ثواب ذلك للسلطان الملك الأشرف ولوالديه وذريته ومن سلف منهم ولجميع المسلمين وخصصت لهم مبلغ ألف وثمانمائة درهم سنوياً بواقع ٣٠٠ درهم لكل منهم سنوياً أي ٢٥ درهماً شهرياً^(٥٨)

وقد التزم العلماء بما جاء بنصوص تلك الأوقاف لقراءة القرآن بأماكنها وعلى الهيئة التي حددتها شروط الواقفين وليس أدل على ذلك أن الشيخ عبدالواحد الجزولي أحد كبار الشيوخ المجاورين رأى أحد الشيوخ الكبار يقوم بقراءة القرآن ويرفع صوته قبل صلاة الجمعة بناءً على شرط الواقف فقال له الشيخ الجزولي لا تجلس في هذا الوقت ولا ترفع صوتك بالقراءة فيتأذى الناس يرفع صوتك فقال هذه مشروطة بهذه الصفة فلا بد من مراعاة الشرط لكيلا آكل حراماً، فقال له قد نهيتك

فان لم تفعل وجلست بعد هذا أخذت بلحيتك هذه وانزلتك عن كرسيك فإن شئت فأفعل وإن شئت دع فترك ذلك^(٥٩)

وكذلك نصت وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان على وجود قارى للمصحف الشريف قبل صلاة الجمعة ثم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة، وقد نصت الوثيقة على أن يقرأ القارئ المصحف نصف حزباً إما من صدره أو من المصحف قبل صلاة الجمعة ويقرأ بعد الصلاة القصيدة المسماة بالبردة والتي تتضمن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الحجرة الشريفة ويدعو عقب ذلك للسلطان الاشرف ولجميع المسلمين وحددت الوثيقة راتباً قدره سبعمائة وعشرون درهماً سنوياً لهذا القارئ^(٦٠) وكما خصص وثيقة وقف السلطان الغورى عالماً حافظاً لكتاب الله تعالى على أن يقرأ يومياً ما تيسرت له قراءته بالروضة كما خصص السلطان الغورى أيضاً جزءاً من ريع وقفه لعالم حافظ متقن لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقرأ فى كل سنة من أوائل شهر رجب وشعبان ورمضان صحيح البخارى بالروضة الشريفة تجاه الحجرة الشريفة ويختم هذه القراءة بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس وقرر الواقف فى ذلك العالم الجليل الشيخ زين الدين بن القطان كما تنص كثير من الوثائق على أنه إذا تعذر اشتغال العلماء الذين حددهم الواقف فى العالم وما يقوم بتدريسه ومكان وزمن دراسته ونحو ذلك مما اشترطه الواقف نظير مراتب سنوية أو شهرته لهؤلاء العلماء^(٦١)

وكذلك نصت وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان على وجود أربعة من المدرسين من ذوى المذاهب الدينية الاربعة شافعى وحنفى ومالكى وحنبلى ورتبت مع كل مدرس عشرة من الطلبة عدا مدرس الحنابلة الذى رتبت معه خمسة من طلبة مذهبه واشترطت عليهم أن يجلس كل مدرس من المدرسين الاربعة بالحرم النبوي

الشريف في الايام التي جرى فيها العادة حضور الدروس بها، وحددت الوثيقة مرتب مدرس الشافعية والحنفية والمالكية بألف ومائتي درهم لكل منهم أما مدرس الحنابلة فيصرف له سبعمائة وعشرون درهماً، كما قررت الوثيقة صرف مبلغ مائتين وثمانية درهماً لكل طالب من طلبة المذاهب الثلاثة أما طلبة الحنابلة الخمسة فيتقاضى كل منهم مائة وعشرون درهماً^(٦٢)

مادح المسجد النبوي:

وهي من الوظائف الثانوية المستحدثة بالمسجد النبوي الشريف سواء أقرها بعض الواقفين في أوقافهم رجاء الثواب أو قام بها بعض العلماء تطوعاً واشتغل بمدح الرسول والزم نفسه ذلك طيلة حياته حباً في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وظهرت في تلك الفترة بعض الاسماء التي اهتمت واشتغلت في حياتها بمدح الرسول وأوقفت حياتها على ذلك أمثال أيمن بن محمد بن محمد المولود بتونس قدم المدينة النبوية فجاور بها والتزم أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الى أن يموت فوفى بذلك وعندما أراد الرحلة عن المدينة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا فترك الرحيل وأقام بالمدينة الى أن مات بها وسمى نفسه عاشق النبي ذكر أن صاحب تونس بعث اليه يطلب منه العودة الى بلده ويرغب فيه فأجاب أني لو أعطيت ملك المغرب والمشرق لم أرغب عن جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قصيده له في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

فررت من الدنيا الى ساكن الحمى فرار محب عائذ بحبيبه
لجأت الى هذا الخباب وأتما لجأت الى سامي العماد رحبيبه

ومات في عام ٧٣٤ هـ^(٦٣)

وكان محمد بن عبدالله ابراهيم الشمس المسوفى المادح بالحرم النبوى والمولود عام ٨٢٧ هـ والذي قدم مع أبيه الى المدينة وهو ابن الستين وحفظ القرآن واشتغل بمدح النبي صلى الله عليه وسلم^(٦٤) كما أن وثيقة وقف السلطان الاشرف شعبان قد نصت على تعيين مادحاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم جمعة بعد الصلاة وقد اشترط على المادح أن يستفتح بقراءة ما تيسر له قراءته من كتاب الله العظيم ثم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالقصائد المشهورة ثم يختم بسورة الاخلاص والمعوذتين وخواتيم سورة البقرة ثم يدعو للسلطان الواقف ولوالديه وذريته ومن سلف منهم ولجميع المسلمين وخصصت الوثيقة لهذا المادح مرتباً بسيطاً وهو مائة وعشرون درهماً سنوياً^(٦٥)

المبحث الرابع

الوظائف الخدمية:

للمسجد النبوي الشريف حرمة ومكانته في نفوس المسلمين جميعا فإليه تهفو أفئدتهم من كل مكان وهم يرغبون في خدمته تقربا إلى الله سبحانه وتعالى لذلك خصص بعض السلاطين المسلمين طواشيه لخدمته وحمايته ولخدمة الحجرة الشريفة وهناك اختلافات حول أول من بدأ ذلك من السلاطين فهناك من يرى أن ذلك يعود لأيام السلطان نور الدين الشهيد ويرجع أصحاب ذلك الرأي السبب وراء ذلك إلى رؤية رآها السلطان في منامه^(٦٦). فقد جاءه الرسول عليه السلام يطلب منه إنقاذ قبره، وملخص الرؤيا أن النصارى كانوا يعملون على سرقة جسد الشريف بالحيلة فذهب لهنالك واكتشف الأمر وقتل من كان يحاول فعل ذلك وهناك من يرى أن السلطان صلاح الدين الأيوبي هو أول من رتب الأغوات^(٦٧) للخدمة في الحرم النبوي الشريف وجعل عليهم شيخا يقال له: "نور الدين الأسدي" ووقف عليهم قريتي نقادة وقبالة ووقف ثلث قرية سنديس ووقف ثلثها الباقيين الملك عماد الدين، وذلك في سنة بضع وأربعين وسبعمائة^(٦٨).

وسواء تم ذلك في عهد نور الدين أو صلاح الدين الأيوبي فقد كانت هناك عدة أسباب تدفع لاتخاذ هذه الخطوة، منها: محاولة "إرناط" صاحب حصن الكرك غزو المدينة المنورة في عهد صلاح الدين الأيوبي وما تردد عن قيام بعض النصارى بحفر نفق في الأرض بقصد الوصول إلى جسد النبي عليه السلام.

كذلك الخوف من عبث بعض الغلاة المفسدين بالقبور الشريفة - مثل مكائد بعض الشيعة - فضلا عما شاع في ذلك الوقت من البدع المنكرة في تعظيم القبور بالبناء وإسراجها بقناديل الذهب والفضة وخدمتها بالكنس ورش العطور^(٦٩)

ولم يتوقف الأمر على ذلك فقد صار سلاطين المسلمين يرسلون اغوات من قبلهم للخدمة في المسجد النبوي كما أتاحت الفرصة لكل مقتدر من أغنياء المسلمين أن يرسل أيضا عدد من الطواشية^(٧٠) حتى زاد عددهم على المائتين في بعض الأحيان وقابل علماء المدينة ذلك بالإنكار وألفوا كتبا كثيرة طالبوا فيها بإزالة الخصيان من خدمة الحرم لكن السلطان نور الدين لم يعر ذلك اهتماما ومن الذين صرحوا بجرمة ذلك العالم جلال الدين السيوطي في كتابه "حرمة خدمة الخصيان لضريح سيد ولد عدنان"، لكن الحرمة كما ذكر التونسي تقع على الفاعل لا على الخصى نفسه وأغلب الظن أن هؤلاء العلماء الذين لا يقرون بخدمة الأغوات في ذلك المكان ينتمون أما للمذهب الحنبلي أو المذهب الشافعي لأن جميع الأغوات حنفية أو مالكية أي: تابعين لمذهب من أوقفوهم وليس فيهم شافعي أو حنبلي^(٧١).

أ- خدام المسجد النبوي وهى إحدى الوظائف الرئيسية بالمسجد النبوي الشريف، فقد كانت خدمة المسجد النبوي والحجرة النبوية الشريفة من أجل الخدمات التى يطمح إليها الكثير من المسلمين تقرباً إلى الله تعالى وأصبح لهذه الخدمة تنظيم خاص إبتداءً من العصر الأيوبي وفى النصف الثاني من القرن السابع الهجري (بداية العهد المملوكي) أصبح لخدام المسجد النبوي مشيخة^(٧٢)

ولم يكن لعمل الخدام بالمسجد النبوي نظام معين للعمل داخل المسجد النبوي سوى أنها قرابة إلى الله تعالى وحباً في مجاورة رسول صلى الله عليه وسلم وزائريه أملاً في الثواب الكبير واستمر الأمر كذلك حتى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي وهو الذي ثبت قاعدة الخدام بالمسجد النبوي وأوقف عليهم الأوقاف. فقد حدد في وثيقة وقفة عشرون خادماً يعملون داخل الحرم النبوي الشريف ثم تتابع أهتمام السلاطين بأمر الخدام فأوقف عليهم الملك الصالح إسماعيل وقفاً آخر^(٧٣) ورغبة في توفير الرعاية الكاملة بشئون المسجد النبوي فقد نصت وثيقة وقف السلطان الأشرف شعبان على تعيين عشرين خادماً من الخدام البطالين من الخدمة المنقطعين للعمل والمقيمين بالحرم النبوي الشريف واشترط على كل منهم أن يقوم بخدمة حجرته الشريفة ومسجده وحددت الوثيقة مجموع أجورهم بخمسة آلاف درهم سنوياً توزع بينهم بالسوية بواقع مائتين وخمسين درهماً سنوياً لكل منهم^(٧٤) كما جاء في حجة وقف الزيني عبداللطيف بن منصور صرف مبلغ ثمانمائة وخمسة وسبعون درهماً لتعيين خدام بالحجرة النبوية الشريفة كما قررت الوثيقة صرف سبعين ديناراً من الذهب لخدام المدينة الشريفة^(٧٥)

جنسية الخدم ودورهم في العمل الاجتماعي:

تنوعت جنسية الخدام داخل الحرم النبوي والذي يقول عنهم ابن بطوطة في رحلته واصفاً أيهم ((وخدام هذا المسجد الشريف وسدنته فتيان من الأحباش وغيرهم وهم على هيئات حسان وصور نظاف وملابس ظراف وكبيرهم يعرف شيخ الخدام وهو في هيئة الأمراء الكبار ولهم المرتبات بديار مصر والشام ويؤتى إليهم بها في كل سنة))^(٧٦) وتسابق المسلمون من كافة البقاع والبلدان للعمل والخدمة في

المسجد النبوي الشريف فشهدت الخدمة بالمسجد النبوي أمثال ريجان الهندي أحد خدمة المسجد النبوي وهو من الخدام الذين طالت أقامتهم في الخدمة الشريفة وله مآثر حسنة منها الرباطين الذين أوقفهما وتم النفع بهما ونخل جيد وسقاية للماء وكان كثير المعروف محباً للخير وأهله مؤثراً ثواب الله تعالى. قال عنه ابن صالح ((إنه صاحب السقاية وغيرها وخلف نخلاً موقوفة وكان عالي الهمة في العمارة توفي بعد العشرين وسبعمائة))^(٧٧)

ومن الهند أيضاً مفتاح الهندي وقد عاش مئة سنة على عبادة ومجاهدة وهو من أرباب الكمالات وقف نخلاً كثيراً على الخدام بالمسجد النبوي بمناطق مختلفة مثل بئر عز العرب وكان يقيم في كل عام مولداً للنبي ﷺ وينفق فيه نفقة جليلة^(٧٨)

وإلى جانب أهل الهند الذين التحقوا بالخدمة والعمل بالمسجد النبوي فقد كان هناك من أهل الموصل ريجان الموصل وهو أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف وقد اتصف بكرم النفس والسخاء والعطف على الفقراء والمحتاجين أمتدحه ابن صالح فقال في قصيدة أولها:

أحب من الخدام ريجان وحده لسبع خصال فيه مجتمعات
أديب كريم محسن متواضع أمين مكين صاحب حسنات

وكان هناك من أهل الموصل أيضاً عنبر الموصل أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف وكان قد صحب الشيخ محمد الأعمى وأكتسب من أخلاقه الحسنة مدة حياته وقد ابنتى داراً قبالة دار العشرة ووقفها قال عنه ابن صالح ((سمعت عليه القرآن عدة ختمات))^(٧٩)

كما عمل بعض أهل الروم بالخدمة الشريفة داخل المسجد النبوي أمثال فارس الرومي الأشرفي وهو أحد الخدام الطواشية وقد استقر في مشيخة الخدام بالمدينة النبوية في عام ٨٤٢هـ. ومن أهل كريت كان كافور التكريتي وهو أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف، ومن أهل مصر محسن جمال الدين الأخميمي وهو أحد الخدام بالحرم النبوي وكان أكثرهم حشمة وأبعدهم عن الشر وأهله لين الجانب كثير الأدب حسن الخلق وبنى داراً وأوقفها وهو ممن سمع على العفيف المطري مسند الشافعي في عام ٧٥٣هـ بالروضة النبوية الشريفة وقد بنى داراً وأنفق عليها النفقة الكبيرة إلا أنه مات قبل سكنائها^(٨٠) هذا إلى جانب مجموعة من الطواشية وخدم السلاطين والأحباش وهم من أجناس وبلدان مختلفة أوقفوا حياتهم على العمل والخدمة بالمسجد النبوي الشريف. أمثال جندل الخشقدمي أحد الطواشية الذين أرسلهم مولاهم خوشقدم ليلتحقوا بالخدمة، ومثل شفيح الطواشي شمس الدين الكرموي أحد الخدام وكان من أحسنهم شكالة وأعد لهم بنية ومن أقدرهم على مخالطة الناس وكان عظيم الولاية وبنى داراً عظيمة القدر إلا أنه توفي قبل أن يسكنها، والطواشي شبل الدولة كافور بن عبدالله الخضري. وكان زاهداً في الدنيا وشيخاً في الرواية، سمع على جماعة وتكفل أيتاماً كثيرين وأعتق جماعة من العبيد، وكان له أبناء قراء ومتصوفة، كما كان أمين الدين مفيد أحد الخدام والذي كان يحفظ القرآن وربع التنبية وصحب أهل الخير واشتهر بالدين والأمانة وكل إليه ما يعد من الحواصل للصرف على الفقراء والأوقاف وغيرها وهو الأمين على ما في القبة التي بوسط الحرم ويده مفاتيح حواصلها^(٨١)

العمل الإجتماعى :-

أدى خدام المسجد النبوي الشريف دوراً إجتماعياً هاماً داخل مجتمع المدينة فقد استطاعوا بما تحت أيديهم من أموال كثيرة ومقدرات عظيمة التي توفرت لديهم من خلال الجوامل والمرتببات وعائد الأوقاف. أن يكون لهم دوراً ايجابياً داخل المجتمع المدني فى ذلك الوقت، وقد تنافس عدد من الخدام على العمل الخيرى وتقديم المساعدات للفقراء والمعوزين فقد كان شيخ الخدام بلال حسام الدين والمسمى أبو الخير شيخ الحرم النبوي، وهو كبير الخدام المقيمين فى الحرم النبوي، وله أموال طائلة وغللمان وحرمة فى الدولة، حدث بدمشق ومصر وكان فيه دين وبر وصدقات، وكان وافر الحرمة له أوقاف. توفى بمصر فى تاسع ربيع الآخر عام ٧٩٩هـ^(٨٢)

كما كان عز الدين دينار ذا حشمة ودين وعزة لزم نفسه بقراءة القرآن والصيام وأوقف أملاكاً ما بين نخيل ودور وأعتق خدماً وعبيداً وإماءً يزيد عددهم على الثلاثين وكفل ايتاماً وحرماً ونعمهم بالمأكل والملبس والمسكن حتى كان يعددهم من عياله، كما كان يقضى حوائج الناس^(٨٣) وذلك يدل على شدة الثراء الذى تمتع به خدام المسجد النبوي فى ذلك الوقت، هذه الأموال التى كانت دافعاً قوياً لهم للنزول إلى ميدان العمل الإجتماعى والاحتكاك بالناس وتقديم يد العون والمساعدة لهم.

كما كان صواب الشمس المغيتي على درجة عالية من الدين والورع وكان إذا جاءت نوبته فى الخدمة يضع الأطعمة الكثيرة والألوان الفاخرة ويدعو اليها من يعرفه ومن لا يعرفه واستمر على ذلك الى أن توفى عام ٧٣٤هـ وكان رشيد الدين الدورخاى شمس الدين. كانت به من مكارم الأخلاق ومحبة الإخوان والشفقة عليهم وعلى طلبة العلم بالمسجد النبوي، وكان من الخدام المذكورين بمحاسن الآداب محباً

للسالحين مكباً على خدمة العلماء كثير الإحسان الى المعارف والأجانب ترجمة بعض المشايخ فقال: كان بيته بيت الملوك لا يعرف الغش ولا النفاق وأحب ما اليه الانفاق والاحسان الى الناس والاشفاق فرأس بين الأقران رفاق واستمر على طريقته الى أن توفي عام ٧٤٣هـ^(٨٤)

وكان نزل عز الدين دينار البدرى الواقع بزقاق الخدام مؤثلاً للإخوان مرفقاً لكل مرتاد يعد فيها للمرضى أنواعاً من الأمواه والأشربة والأغذية، وكان لا يمرض فقير أو خادم أو مجاور إلا جاءه في الحين وحمل اليه من كل ما يحتاجه وكان عطاؤه عطاء السلاطين ومتى وصف لمريض فقير دواء سعى في تحصيله حتى يأتيه به، وكان خيره يعم جميع الناس ويأتيهم في الربط - والمدارس ويترفق بهم ويشفق عليهم، وكان يسعى في التمام الكلمة والصلاح بين الناس، وكذلك كان شهاب الدين مرشد القادى النبوى قريباً من الناس سريع الميل إلى من يؤانسه ويجالسهم، وكان يعمل الأشياء الفاخرة من الحلوى النادرة الوجود ويهديها لأصحابه، كما كان أمين الله خالصى البهادى أحد الخدام متواضعاً متأدباً. وقد طالت أيامه وكثر ماله، حتى أوقف الأوقاف وله رباط بباب البقيع وله عنقاء من عبيد وإماء وغرس فى الحرم خادمه مسرور لقراءة القرآن وهو الأمر الذى دفع ابن فرحون الى القول: وأعلم أنه كان قبل هؤلاء ومعهم وبعدهم جماعة كثيرون ينوفون على المائة كلهم متصفون بالخير الكثير والدين المتين والأوقاف من الدور والنخيل وعتق الارقاء من الخدام الذين كثر منهم اليوم فى الحرم الشريف والعبيد والاماء مع الاجتهاد فى قراءة القرآن والإكثار من سماع الحديث^(٨٥)

كما كان ريجان الهندي وهو من الخدام الذين طالت اقامتهم في المدينة الشريفة كانت له مفاخر مذكورة ومآثر مشهورة، وقف على الفقراء رباطين ودوراً ونخياً وبنى سقاية للماء وحبس بره على الصلحاء والعلماء^(٨٦)

وأدى التنافس بين خدام المسجد النبوي الشريف الى فعل الخيرات وتقديم القربات لله تعالى والوقوف الى جانب المحتاجين ومساعدة المعوزين والمنقطعين والتنافس في فعل الخير أنه عندما هم جماعة من أهل المدينة بعمارة بئر بنى الحليفة خرج معهم مجموعة كبيرة من الخدام ومعهم عدداً من المجاورين وأهل المدينة وكانوا يزيدون على المائة وقام الخدام بالعمل في إعادة بنائها واستمر العمل على ذلك شهراً، وقد انتفع الحاج بالبئرين نفعاً عظيماً، كما كان أكثر العرب يستقون منها، ويقول ابن فرحون موضحاً الصورة التي كان عليها حب الخدام في عمل الخير: كان كبار الخدام يجلسون مع شيوخهم بعد صلاة العصر على الدكة التي بين باب جبريل وباب النساء فلا يمر صغير الا أغاثوه ورحموه ولا يمر بائع حطب أو حشيش قد كسدت بضاعته الا شروها بأرضى ثمن ليفرجوا عنه من غير حاجة منهم اليه، يشركون فقراءهم في معلومهم، واذا غضب أمير المدينة على أحد من المجاورين طلع أكابره إلى القلعة ودخلوا على الأمير وخلصوه وربما طيبوا نفس الأمير بشئ من مالهم، وكذلك إن وقع أحد في غرامة أو جباية أو دين ثقل أغاثوه وساعدوه ولم يزل المجاورين يعرفون لهم حقهم^(٨٧)

مشيخة الخدام:

ويتولى صاحب هذا المنصب تنظيم وإدارة الأمور الخاصة بالخدام داخل الحرم النبوي وكان يختار من بين الأفاضل الموصوفين بالعلم والمعرفة والدين وحسن الادارة

ولين الجانب وتولى هذا المنصب عدد كبير من كبار الخدام خلال العهد المملوكي أمثال **الاشرفي قايتباي** وهو الذي استقر في مشيخة الخدام بعد صرف شاهين منها وكان من ولي هذا المنصب الهام أيضاً **اينال شيخ الاسحاقى الظاهري** ولي مشيخة الخدام بالمدينة النبوية عقب مرجان القوى الظاهري وذلك عام ٨٨٠هـ، إلا أنه كان شديداً سريع البادرة بالضرب حج غير مرة ومات بالمدينة في المحرم من عام ٨٨٦هـ^(٨٨)

كما تولى **الظهير الأشرفي** المسمى مختار مشيخة الخدام ولاء الملك الناصر عام ٧١٩هـ وذلك عندما دخل المدينة المنورة زائر أثناء حجه ووجد سعداً الضرير وكان شيخاً للخدام فعزله وولى بدلاً منه الأشرفي وهو الذي كان سيفاً على الأشراف والأمراء واستعاد منهم ما تغلبوا عليه من الأوقاف ومن جملة ما استخلص منهم ((الجوشن)) والفرن والمارستان ودار المدرسة الشهابي وبشدة سطوته عز المجاورين والخدام والتزم ارباب الوظائف بملازمة الحضور ومن غاب عن وظيفة أخذ منه قسط ذلك اليوم في الحين وصرفه فيمن ارتضى من الفقراء والمساكين ويقول الفيروز ابادي موضعاً الصورة التي كان عليها شيخ الخدام ظهير الدين ((فالأوقاف تعمرت وتكملت والوظائف تحبرت وتجملت، وأدركت النفوس من مكارمه ما آملت، وكان من النوائب أنه لما حج أرغون الدوادار النائب قدم اليه أصحاب الأغراض ومن في قلبه مرض وشكوا اليه أخلاق الشيخ وما يذيقهم من الضغينة فخاطبة الدوادار بوجود هؤلاء الحاقدين وأزره به أمامهم فلم تحتل نفسه تحمل تلك الأهانة وامتعص من ذلك ولم يلبث إلا أياماً حتى توفي عام ٧٢٣هـ)^(٨٩) وكان **العزيزي** عزيز الدولة من مشايخ الخدام وهو الذي غرس في أيامه الكثير من النخل بالمسجد النبوي وكان كثير الخير والبر وحرر عدداً كبيراً من الارقاء وكان يوالى الأشراف ويحسن اليهم

إحساناً كبيراً حتى أنهم أنه على مذهبهم وذلك لكثرة إختلاطه بهم وقيامه بقضاء حوائجهم^(٩٠) ومن شيوخ الخدام الخزندارى ولى المشيخة عام ٧٤٢هـ وقد أخذها بعد الديرى شرف الدين، وكان الشرف الخزندارى ذا ذكاء خارق فى الأمور الدنيوية والمباشرات المالية كما كان صواب الحموى شمس الدين الناصرى من رؤساء الخدام وكبرائهم الاعلام، وكان ذا رأى ثاقب وفكر صائب وكانت له العديد من الأعمال العظيمة يفعل الكثير من الخيرات والتى لم يعلن عنها واجتهد فى اخفائها وسريتها وذلك خوفاً من الرياء والسمعة وغرس فى الحرم غرساً صالحاً واعتق خادماً ديناً صالحاً اسمه مفيداً اشتغل يحفظ القرآن وقراءة الفقه وصحب الصالحين واشتهر بالخير والدين^(٩١) كما كان دينار الشهابى المرشدى الذى تولى المشيخة ثم عزل بشرف الدين الخزندارى ثم أعيد الى المشيخة مرة أخرى ثم عزل واستقر عوضه ياقوت الافتخارى عام ٧٥٨هـ الى أن توفى عام ٧٦١هـ^(٩٢)

كما تولى مختص الديرى المشيخة، ولقد كان مولعاً بالعمارة وبإصلاح ما خرب من الأوقاف يصرف فى ذلك كل وقته ليلاً ونهاراً ويباشر بنفسه الغرس والعمارة فتعمرت فى أيامه الأوقاف ثم سعى عليه لسوء تعامله مع الخدام فعزل بالخزندارى وبعد سنتين أعيد الى ولايته ثم عزل بعد أشهر بعز الدين دينار واستمر معزولاً وسافر الى مصر ومات بها^(٩٣) كما ولى فى مشيخة الخدام بشير سعد الدين التينمى الطواشى استقر بها بعد فيروز الركبي عام ٨٣٤هـ واستمر بها الى أن مات أواخر عام ٨٤٠هـ^(٩٤)

كما استثمروا علاقاتهم مع صناع القرار والحدث لذلك استغل كافور المظفرى المعروف بالحريرى أحد مشايخ خدام المسجد النبوي صلته بأمرء الدولة المملوكية وخاصة بيبرس الجاشنكير ثم خاطبه فى بناء المنارة التى فى باب السلام فوافق بيبرس

على ذلك نظراً للعلاقة القوية التي كانت تربطه به فقام كافر بجمع مواد البناء وأمر بالحفر لها ثم بدأ مباشرة أعمال البناء بنفسه وماله وخدامه وقد تمكن من بنائها دون انتظار لمساعدة مادية من السلطة المملوكية في مصر معتمداً على ما تحت يده من أموال^(٩٥) ومن آثاره الحسنة داخل المسجد النبوي كذلك تبطيل الطواف بالشعل من جريد النخيل وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة، وذلك ان بعض الفراشين اشعلا ناراً من سعف النخل فيطوفون بها عوض الفوانيس ويجرون بها كأشد ما يكون من الجرى فإذا وصلوا الى باب النساء وخرجوا بها كانت تقع بين أيديهم ويسود منها المسجد النبوي الشريف وابوابه وجدرانه فأمر الحريري باستبدال ذلك بالفوانيس^(٩٦)

وكان من عادة خدام المسجد النبوي أن يجمعون الهبات من الحاج في صناديق ويقسمونها فيما بينهم فقام الشيخ بهاء الدين بن سلامة المصري خطيب وامام المسجد النبوي الشريف بمنع الخدام من الشمع والدراهم وغير ذلك مما يجمعونه في صندوق النذور في أيام الموسم تحت مسمى عبات الحجاج وقال لهم هذا يجري في مصالح الحرم لا يجوز لكم قسمة بينكم، فعز ذلك عليهم إلا أنه غلبهم عليه ولم يصرف لهم منه شيئاً حتى وفاته عام ٧٤٥هـ^(٩٧)

وقد حاول الخدام ورؤسائهم القضاء على البدع والقضاء على الآثار السلبيّة لبعض الأوضاع التي كانت تقع داخل المسجد النبوي فقد كان يحدث نتيجة لتدافع الناس عند الروضة الشريفة أثناء الزيارة من رمضان أو في ليال الجمعات التي كان يكثر بها اجتماع النساء فيما بين المغرب والعشاء تجاه الحجرة الشريفة وهن على هيئة منهي عنها من التزين والتطيب بأنواع الروائح والعطور، ثم يجتمع بعض الرجال ممن يريد الفساد ويقع بسبب ذلك مفسدة عظيمة، وقد حاول خدام الحرم النبوي منع

تلك المفاسد والقضاء عليها وتنظيم عملية الدخول والخروج وتخصيص مساحة من الوقت ما بين المغرب والعشاء فى تلك الليالى تكون خاصة بالنساء وتمنع الرجال من الاختلاط بالنساء وتكون زيارة الرجال بعد صلاة العشاء^(٩٨).

وكان من عادة الخدام اذا وردت كسوة للحجرة الشريفة بدلاً من الكسوة القديمة قسم شيخ الخدام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم ويحمل الى السلطان منها جزءاً^(٩٩) كما قام كافور المظفرى شيخ الخدام بانشاء داراً ملاصقة للمسجد النبوي تسمى بدار الشباك حيث جعل لها شباكاً الى المسجد، الا أن السلطان الأشرف قايتباى بعد الحريق الثانى الذى وقع للمسجد النبوي الشريف عام ٨٨٦ هـ قام بهدم دار الشباك وما لها وأقام بدلاً منها مدرسة ورباطاً ما بين باب السلام وباب الرحمة^(١٠٠)

وظائف مشتقة من الوظائف الرئيسية

أ- نائب مشيخة الخدام. تحدثنا فى موضع سابق عن خدام المسجد النبوي وعن شيخ الخدام والدور الذى يقوم بأدائه داخل الحرم النبوي الشريف ونظراً لأهمية ومكانة شيخ الخدام بالحرم النبوي فقد وجد بجانبه منصب آخر هو منصب نائب مشيخة الخدام، وظهرت بعض الأسماء الذين قاموا بأداء هذا العمل بالمسجد النبوي أمثال سرور بن عبدالله الشبلى وقد ناب عن الشيخ افتخار الدين شيخ الخدام وذلك بمرسوم سلطاني باستمراره فى نيابة مشيخة الخدام بل ترقى بعد ذلك الى منصب مشيخة الخدام بعد وفاة ياقوت شيخ الخدام، ثم صدر له مرسوم سلطاني آخر باستقرار وظيفة شيخ الخدام لزين الدين مقبل واستمرار سرور الشبلى نائباً له^(١٠١)

وكان ممن تولوا ذلك المنصب خشكلدى نائب المشيخة بالمسجد النبوي وهو الذى أصيب بحريق المسجد النبوي الثاني عام ٨٨٦ هـ^(١٠٢) كما تولى شرف الدين الخزندارى نيابة المشيخة نيابة عن عز الدين دينار شيخ الخدام وصدر بذلك مرسوم سلطاني يقضى بتولى شرف الدين الخزندارى نيابة المشيخة لعز الدين دينار شيخ الخدام^(١٠٣) كما كان صندل الاشرقى قايتباى بن شاهين والذى أرسله الاشرف قايتباى هو وابن اخته هلال صحبه ابى البقاء عام ٨٨٩ هـ وهو شاد على مدرستين له ثم جعل لهما خبزاً كالخدم ثم استقر صندل الهندي بعد ذلك فى مشيخة الخدام بعد وفاة النائب^(١٠٤)

سقاء المسجد النبوي

وهى من الوظائف الموجودة بالمسجد النبوي الشريف ووظيفة صاحبها وضع الدوارق داخل المسجد النبوي الشريف مملوءة بالماء، وكان فى وسط المسجد النبوي الشريف سقاية يحمل اليها الماء من العين بناها شيخ الخدام وأوقف عليها أوقافاً جلييلة وكان قطرها خمسة عشر ذراعاً فى مثلها وجعل فى وسطها مصرفاً للماء مرخماً ونصب فيها مواجير للماء وازيار أو دوارق وأكواباً حجرها بالخشب والجريد وجعل لها أغلقاً من حديد وقد استمرت سنين عديدة ينتفع لها، يقول عنها ابن فرحون: فكثير الشر فيها والتزاحم عندها وصار يدخلها من يتوضأ فيها ثم تعدى الحال فى شرها الى أن تضرب عليها بالسلاح وطلب الخدام شريفاً اساء على أهل الحرم فسل سيفه على الناس وغلقت الابواب واحتمى بالسكين حتى جاءت رسل الأمير فأخرجوه وذلك كله بسبب السقاية فلما غلبت مفسدتها على مصلحتها ازيلت بعد اجتماع القاضى شرف الدين الاسيوطى والشيخ ظهير الدين^(١٠٥) وكان العمل بسقاية

العلماء والمشتغلين بالعلم وخدام المسجد النبوي والزائرين قد استلقت أنظار الاشرف شعبان في وثيقة وقفة على المسجد النبوي الشريف فنصت الوثيقة على تعيين رجلاً يسقى الماء العذب في كل يوم بالمسجد النبوي الشريف وجعل له راتباً قدره ستمائة درهم بما فيها ثمن الماء العذب وثمان الدوارق وأجره تسبيل الماء بالحرم النبوي الشريف^(١٠٦)

كما قام بعض الأهالي من الخدام والمجاورين بالعمل في سقاية الماء بالحرم النبوي الشريف أمثال الحسن بن علي بن رستم السقا بالمسجد النبوي وهو ممن عمل بهذه المهنة^(١٠٧) ويقول ابن فرحون في سقائي المسجد النبوي: وكان ممن أدركته من السقائية بالحرم الشريف الشيخ محمد السقا المعروف بأبي حسين وهو جد أولاد الشيخ محمد الكازروني لأهمهم وكان حسن الوجه طويل السبلة تصل لحيته الى سرتة حسن الصوت وكانت له بالمدينة اقامة طويلة ومجاورة جميلة وكان يملاء المسجد بالدوارق يصفها من باب الرحمة الى باب النساء ويجعل في اعناق الدوارق مقطعاً يقيدها به حتى لا ترم ولا تغير مكانها وما علمته يأخذ على ذلك أجره^(١٠٨)

بوابو المسجد النبوي:

وهي أحد الوظائف للمسجد النبوي حيث يقوم أصحابها بمهمة غلق وفتح أبواب المسجد النبوي وتنظيم عملية الدخول والخروج منها منعاً للتزاحم والتكديس عند الابواب حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه من شدة التزاحم وشهدت تلك الفترة عدداً ممن عمل في هذه المهنة أمثال أحمد بن علي بواب باب السلام، وأحمد بن محمد اليماني ثم المدني البواب وهو ممن سمع على الجمال الكازروني مات عام ٧٧٧هـ تحت الهدم هو وجماعة من آل بيته وكان سليمان البواب أحد بوابي المسجد النبوي

بباب السلام، قال عنه ابن صالح كان سليم القلب بعيداً عن الشر به خوف من الله وخشوع وشفقة على الفقراء ومنهم شند الأسود أحد خدام الطواشسة بالمدينة وهو من جملة بوابي الحجرة الشريفة وقد أصيب في الحريق الواقع للمسجد النبوي عام ٨٨٦هـ^(١٠٩)

ومن بوابي المسجد النبوي الشريف كذلك عبدالله الزيلى بواب باب الرحمة أحد ابواب المسجد النبوي قال عنه شمس الدين السخاوي: شخص صالح متعبد سليم القلب^(١١٠) وقد اهتم سلاطين المماليك بأمور بوابي المسجد النبوي الشريف كأحد الوظائف القائمة بالمسجد النبوي ولذلك فقد شملتهم أرزاق وريع الأوقاف مرتبات السلاطين فقد نصت وثيقة الاشرف شعبان على تحديد مبلغ الف ومائتى درهم تصرف لبوابي المسجد ((كانت أبواب المسجد النبوي فى ذلك الوقت اربعة))^(١١١)

هذا إلى جانب مجموعة أخرى من الوظائف الصغيرة والتي لا وجود لها الا من خلال نصوص الوثائق الموجودة والقائمة على المسجد النبوي الشريف مثل

حارس النعال:

وهى من الوظائف المستحدثة التي ظهرت بالمسجد النبوي ولم يكن لها نظير بالحرم المكي ويقوم صاحبها على حراسة نعال المصلين وغيرهم من الزائرين خوفاً من السرقة والضياع وكان حراس النعال يقوم على ابواب المسجد جميعاً لأجل حراسة نعال المصلين ولعل وجود تلك الوظيفة يعود الى قيام بعض ضعاف النفوس من الناس بسرقة نعال المصلين وربما استلقت وقوع ذلك انظار السلاطين على ضرورة تعيين حراس على ابواب المسجد النبوي تكون وظيفتهم حماية نعال المصلين والمحافظة

عليها من السرقة فقد نصت وثيقة وقف الاشرف شعبان الى ضرورة تعيين اربعة حراس على ابواب المسجد النبوى الاربعة واشترط عليهم أن يحترزوا فى ذلط الاحتراز الكلى التام وحددت الوثيقة مرتباتهم بثمانمائة درهم سنوياً بواقع مائتى درهم لكل منهم سنوياً^(١١٢)

المبخر:

وهى من الوظائف التى وجدت بالحرم النبوى الشريف حيث يقوم صاحبها بتطيب المسجد النبوى الشريف بالعطور والبخور والروائح الجميلة التى تحمل الى المسجد النبوى من مصر حيث يبعث بها السلطان المملوكى الى المسجد النبوى كما فعل السلطان الظاهر بيبرس عام ٦٦٢ هـ حين بعث ركن الدين بيبرس مع الطواشى جمال الدين محسن الصالحى الشمع والبخور والزيت والطيب لتبخير الحجرة النبوية الشريفة^(١١٣)

كما نصت وثيقة وقف الاشرف شعبان على تخصيص مبلغ خمسمائة درهم منها مئتا درهم ثمن طيب وبخور لتطيب الحجرة الشريفة وثلاثمائة درهم سنوياً أجرة المبخر الذى يبخر من يحضر الى الحرم النبوى الشريف^(١١٤) وربما وجدت الى جانب هذه الوظائف بوظائف أخرى داخل حرم المسجد النبوى فى ذلك الوقت الا أن غالب الظن كان خدام المسجد النبوى كانوا يتناوبون على أدائها لعل منها وظيفة الوقاد وجملة الزيوت والشموع والقائمين على اشعال القناديل وارشاد الزائرين وغير ذلك من الوظائف الصغيرة التى لم تتناولها كتب التاريخ المعاصرة لتلك الفترة.

الفراشون:

وهي من الوظائف التي تمتع أصحابها بالأدب والأخلاق الرفيعة وهي من الوظائف الأساسية بالحرم النبوي الشريف وكان صاحبها يتميز بمكانة رفيعة عند العلماء والمجاورين وليس أدل على تلك المنزلة الرفيعة من قيام قاضي المدينة شمس الدين السخاوي أحد أكبر العلماء بالمدينة على الإطلاق من تزويجه ابنه خير الدين لإبنة أحد الفراشين وهو أحمد بن عبدالوهاب بن كرابجة وكانت ابنته تسمى زينب وكان شيخ الفراشين بالمدينة النبوية.

وقد شهدت ساحة المسجد النبوي ظهور عدد كبير من الأسماء ممن تولوا العمل كفراشين بالمسجد النبوي أمثال أحمد بن عبدالله بن الحبش شيخ الفراشين والمداحين بها ولد تقريباً عام ٨٣٠هـ بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن وسمع الحديث عن أبي الفرج المراغي فمن بعده، كما سمع على شمس الدين السخاوي ولم يخرج من المدينة إلا للحج، وكان يصحب أبا الفرج المراغي مات عام ٩٠٠هـ. وكذلك كان أحمد بن علي بن محمد بن صبيح الفراش وهو ممن سمع على شمس الدين السخاوي. كما قام أحمد بن محمد الشهاب النفطي الفراش بالحرم النبوي بشراء دار بن الشريف زيان بن منصور بن ججاز وكان أحمد الأميني الفراش من عقلاء الفراشين ورؤسائهم وجامع فخلهم وكان صالحاً خيراً هيناً ليناً مات وترك جملة من النخل والدور، كما كان أقبال مولى الحريري من قدماء الفراشين وكان على طريقة حسنة من السكون والاشتغال بنفسه توفي عام ٧٦٥هـ ودفن بالبقيع عن مائة سنة فأكثر وسمى بالشيخ الصالح^(١١٥)

وكان الفراشين بالمسجد النبوي على وعى كبير بأمر الدين والعلم والثقافة وحضروا مجالس العلماء للأخذ عليهم ومصاحبتهم وأكثروا من فعل الخيرات والتقرب من الناس وقضاء حوائجهم أمثال حمزة بن عبدالله العمري المدني الفراش بالحرم النبوي ولد عام ٧٦٥هـ بالمدينة واجاز له ابن أميلة وأبن الهبل والصلاح بن ابى عمر والكمال بن حبيب وأخوه البدر وغيرهم وتوفى بالمدينة عام ٨٣٨هـ كما كان رشيد ابن عبدالله الفهد البهائي أحد الفراشين بالمسجد النبوي وهو ممن سمع على العز بن جماعة ووصفه بالشيخ الصالح الخير وكذلك كان مشرف بن عبدالعزيز بن قاسم شرف الدين المدني المالكي أحد الفراشين بالحرم النبوي الشريف وهو ممن تلقى العلم يقول عنه السخاوى: هو ممن سمع عنى بالمدينة^(١١٦)

والواضح أن العلم والصلاح والتقوى وفعل الخيرات كانت القاسم المشترك فى المسجد النبوي وظائف وهى الصفات الاساسية الواجب توافرها فى كل من يعمل داخل الحرم النبوي، فقد كان الشيخ على النواشى ممن سمع الناس عليه كثيراً وله خدمة للمشايع الكبار وعمل فى عمارة المسجد النبوي وكان يحمل الأحجار ويعمل بالنجارة، كما كان عمير السوارتى من قدماء الفراشين بالمسجد النبوي وله أوقاف عديدة وعتقاء ومن الفراشين أيضاً الحاج بردة عتق الحريرى شيخ الحرم أو رئيس الخدم به، وكان رجلاً صالحاً، وكذلك كان عنبر الصرخدى الفراش أحد أتباع الشيخ عز الدين شيخ الحرم ويقول ابن فرحون: وكان من الذين أدركتهم من أعيانهم أننا عشر فراشاً كان منهم الشيخ عمر الفراش، كان يقرأ القرآن وكان من ألطف الناس بينة وحديثاً وخلقاً، وكان ممن دخل منهم فى الخدمة رغبة فى التماس بركة الخدمة الشيخ يوسف الصعيدى الشهير بصبى الخطيب وكان من قدماء المجاورين وكان ملازماً للسراج قاضى المدينة، وخدم كثيراً من الشيوخ^(١١٧)

هذا الى جانب مجموعة أخرى من أشهر الاسماء الذين عملوا فى وظيفة الفراشين بالمسجد النبوى الشريف ومن الواضح أن هذه المهنة قد وجدت قبولاً لها لدى العلماء والأهالى من مختلف البلدان فلم تكن هذه المهنة وأصحابها قاصرة على بلد بعينها دون الأخرى فشهدت مجموعة ممن عمل بها من مختلف البلدان الاسلامية جاءوا جميعاً للعمل ونيل شرف الإقامة فى جوار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والموت بالمدينة النبوية وقد اجتهد الفراشون فى تحصيل العلوم الدينية من خلال مجالس العلم المتوافرة أمامهم بالمسجد النبوى والتي أمها عدد كبير من العلماء ومن مختلف بلدان العالم الاسلامى فى شتى فنون العلوم الدينية فى الفقه والحديث وعلوم القرآن وعلوم اللغة وغير ذلك.

الجمع بين الوظائف داخل المسجد النبوى:

وهى من الأمور اللافتة للنظر خلال تلك الفترة حيث جمع عدد كبير من ارباب الوظائف داخل الحرم النبوى بين أكثر من وظيفة سواء كان ذلك عن طريق التعويض أو الانابة أو سواء عن طريق الضم الكلى للوظيفة الى جانب الوظيفة الاصلية فقد وجد من الموظفين من مارس أكثر من عمل داخل المسجد النبوى فى ذلك الوقت أمثال سعد بن الجمال عبدالله ويعرف بابن النفطى وهو الذى جمع بين الأذان والفراشة والمديح وكان ممن حفظ المنهاج والقرآن الكريم والحاوى والفرعين وكان ابيه شيخ المؤذنين بالمدينة الى جانب عمله فى الأذان فقد كان من رؤساء الفراشين وكان ممن مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب الصوت الجميل وهناك من يصفه بالفضل والورع وقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أنت مؤذنى^(١١٨) وممن جمع بين الأذان والفراشة ايضاً طلحة بن سعد ابو

الوفاء المدني أحد مؤذنى و فراشى المسجد النبوى، حفظ القرآن وقدم القاهرة وقرأ على الديمى البخارى وغيره وأخذ عن البكرى وزكريا وغيرهم وتكرر قدومه الى القاهرة ودخل الشام وسمع على التاجى^(١١٩)

كما جمع عبدالرحمن بن محمد المطرى المدني بين رياسة الآذان والامامة والخطابة والقضاء بالمدينة الشريفة ولد بالمدينة عام ٧٤٨ هـ وكان جده الجمال حسن الصوت وعلى علم بالمليقات وبعث به السلطان الى المدينة مع اثنين آخرين لخلوها اذ ذلك من عالم بالمليقات فتولى رئاسة الآذان ثم خلفه ابنائه من بعده حتى تولى رئاسة الآذان الى جانب امامة المدينة وقضايتها وخطابتها وذلك عام ٨١١ هـ^(١٢٠)

كما جمع على بن معبد المصرى المدني المؤذن بين وظيفتى الآذان والامامة مدة طويلة وكان من قدماء المجاورين بالمدينة وصحب جماعة من الصالحين الأخيار وخدمهم وكان يحكى من أخبارهم وأوالهم ليتأس بهم وينتفع بهم مات عام ٧٦٢ هـ وقد قارب الثمانين^(١٢١)

وكان محمد الغرناطى ابو عبدالله الفرضى المقرئى ممن جمع بين عدة وظائف فقد دخل فى امرة الخدام ثم دخل ضمن مؤذنى المسجد النبوى كما اسند اليه حفظ حواصل الحرم والنظر فى الاوقاف والغلال وكان من المنقطعين فى العبادة واحبه الخدام وأدخلوه فى امرتهم وجعلوه من جملتهم وولوه الخدمة الشريفة وقدموه على أنفسهم وفوضوا اليه ما يتعلق بهم من الأعمال والمباشرات^(١٢٢) وكان ذا مال يصل به أقرابه لأنه كان فى بداية أمره قد جب نفسه ثم ندم على ذلك لانقطاع نسله ووقف كتباً واعتق أرقاء ومات عام ٧٥٤ هـ وله إحدى وثمانون سنة^(١٢٣)

كما كان محمد بن أحمد بن أبو السعادات المصرى الاصل المولود بالمدينة عام ٨٣٧هـ ونشأ فى محيط العلم فحفظ القرآن والمنهاج والألفية وغيرها ورحل للقاهرة عدة مرات وكان يتصف بالذكاء والفتنة وله نظم وانتهى اليه رئاسة المؤذنين النبوية مات عام ٨٨٦هـ فى الحريق الثانى للمسجد النبوى الشريف^(١٢٤)

هكذا شهد المسجد النبوى الشريف خلال تلك الفترة وجود عدداً من الموظفين ممن مارس أكثر من عمل وظيفى ومن الملاحظ أن قام بأداء أكثر من عمل فى وقت واحد كانوا من أهل الخير والفضل والعلم أى أنهم كانوا من العلماء والفقهاء الذين تفقهوا فى الدين وكانو مؤهلين للقيام بأداء أعمالهم الموكولة اليهم دون تقصير أو نقصان.

المبحث الخامس

مكانة موظفي المسجد النبوي عند السلاطين

المكانة العلمية :

كان لموظفي المسجد النبوي على اختلاف مسمياتهم أو درجاتهم الوظيفية مكانة مميزة عن السلاطين والأمراء المماليك وكان احترام السلاطين لكافة الموظفين داخل الحرم النبوي يعود في الاصل الى احترامهم لقدسية ومكانة المسجد النبوي الشريف وتعظيمهم له، ومن هنا كان احترامهم وتقديرهم لكل من يعمل داخل هذا المكان المقدس والمكانة العظيمة للمسجد النبوي في نفوس السلاطين من أنه عندما وصل الظاهر بيبرس الى المدينة النبوية عام ٦٥٨ هـ واقام بها ثلاثة ايام هرب منها أميرها جواز بن شيحة بن قاسم بن مهنا الحسيني فقال الظاهر بيبرس لو كان جواز يستحق القتل ما قتلته لأنه في حرم النبي صلى الله عليه وسلم^(١٢٥) وعندما وفد شيخ الخدام بالمسجد النبوي الشريف على الظاهر بيبرس ببلاد الشام أكرمه وقربه وخلع عليه ثم ارسله صحبة القاضي شمس الدين بالجمال والالات والرجال مع الراكب الشامي لعمارة المسجد النبوي وذلك بعد حريق المسجد عام ٦٥٤هـ^(١٢٦)

وفي عام ٦٦٧ هـ قدم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى شيخ الخدام على الظاهر بيبرس فأكرمه وعظّمه وأقام له خيمة على باب الدهلي واعطاه أكثر من مائتي الف درهم نقرة^(١٢٧)، وورد في ذى القعدة من عام ٧٣٦هـ مرسوم من السلطان الناصر محمد بن قلاوون الى القاضي شرف الدين الاسيوطى مضمونه ((أنا قد فوضنا امارة المدينة الى الأمير مزروع بن جواز وقد كتبنا له بذلك تقليداً))^(١٢٨) وفي هذا المرسوم السلطاني خير دليل على تلك المكانة العالية والثقة الكبيرة التي

وضعت في علماء المسجد النبوي وكان القاضي شرف الدين الاسيوطي اصبح هو المسؤول عن الامن والنظام وتعيين وعزل الامراء واستتباب الامن بالمدينة. وعندما قام الأمير غرير هيازع الحسيني بالتعدى على الحجرة النبوية الشريفة وأخذ مما بها من حاصلات وذلك عام ٨٢٤ هـ زاعماً أنه على سبيل القرض وتعرض بالأذى والتعدى على بعض علماء المسجد النبوي إلا أن السلطان لم يقف مكتوف الأيدي أمام ذلك بل أصدر أمره بالقبض على الأمير غرير وحمله الى مصر وجيء به متحفظاً به والقي به في السجن حتى مات بالقاهرة مسجوناً بها^(١٢٩)

وعندما ضيق أمير المدينة على القاضي سراج الدين عمر بن أحمد الدمهوري وطلب منه عشرة آلاف درهم التجأ القاضي الى الخدام واشتكى اليهم فأدخلوه الحجرة ومنعوا أحد يصل اليه، الا أنه خدع وخرج فطلبه الأمير الى القلعة ومنعه من النزول الى الصلاة ثم خلوا سبيله واحتالوا عليه حتى أخذوا منه ما طلبوه. فعز ذلك على الخدام واشاعوا القضية وعمدوا على ايصال الخبر الى السلطان فما كان من السلطان الى أن أمر فاحتاط على خبر الامير وعزل عنه غلمانه ونوابه فاعتذروا بأن الامير ما أخذها الا قرضاً ودفعوا المال لوكيل القاضي وجاءته الدراهم محمولة الى المدينة^(١٣٠).

كما كانت لبعض خدام المسجد النبوي وجاهة ومكانة يميزه لدى أمراء المدينة وكانت لهم منزلة خاصة من ذلك أنه عندما توفي أحد المشايخ وخلف أيتاماً ووظائف فسعى عليها بعض المفسدون لدى الأمير ودله على تلك الوظائف وجملة من المال ورسم بانتزاعها منهم فقام صواب بن عبدالله المغيثي أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف ومن الموصوفين بالدين المتين والورع المكين فقام وقال لشيخ الخدام قم بهمتك معنا في دفع هذا الأذى فإنه والله لا يصل هذا اللعين الى هذه الوظيفة الا أن

يفعل بى كذا وكذا فبلغ الأمير خبره فأعرض عن الساعى وعن المال واستقر أولاد الشيخ فى وظائفهم^(١٣١) وما كان ذلك الا لمكانة هذا الخادم عند أمير المدينة ومكانة خدام المسجد النبوي بشكل عام عند سلاطين الاسلام ويتضح ذلك من وقف السلطان صلاح الدين الايوبي ثلث قرية سنديس بالقلبوية وقرية نفادة من أعمال قوص على ٢٤ خادما لخدمة الضريح النبوي الشريف وذلك فى ١٨ ربيع الآخر عام ٥٦٩هـ، كما قام الملك الصالح اسماعيل من وقف ٢/٣ قرية سنديس على ١٦ خادماً للحجرة النبوية الشريفة^(١٣٢)

هكذا يمكن القول أن موظفى المسجد النبوي كانت لهم مكانة خاصة مميزة لدى حكام وسلاطين المماليك وظهر ذلك بشكل واضح ممن خلال التعامل الذى كان يتم بين سلاطين المماليك وبين موظفى المسجد النبوي فى كافة الأمور والمسائل المتعلقة بأمور المسجد النبوي وسرعة استجابة السلاطين لمتطلبات الموظفين دون تأخير وربما يعود ذلك كما قدمنا الى عظمة ومكانة المسجد النبوي الشريف فى نفوسهم وأن أعمالهم هذه قربة الى الله تعالى والى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

كيفية التعيين:

اختلفت طرق تولى الوظائف داخل المسجد النبوي الشريف ما بين ثلاث طرق الأولى التولية بقرار سلطانى والثانية وهى طريقة الوارثة والثالثة طريقة النيابة فى ادارة الوظائف

أولاً: التولية بقرار سلطانى:

كانت التولية بقرار سلطانى لوظائف الحرم النبوي هى إحدى طرق العمل الوظيفى وقد استأثرت هذه الطريقة بعدد كبير من الوظائف مثل الامامة والخطابة

والقضاء والوظائف الثلاثة كانت في الغالب تحت سلطة فرد واحد يتولاها بقرار من قبل السلطان وفي بعض الاحيان كانت تصدر القرارات السلطانية بتعيين من ينوب عن امام وخطيب المسجد النبوي كما شملت قرارات التولية رؤساء الخدام ومشايخ الحرم وذلك نظراً لحساسية هذا المنصب وأهميته وكانت أولى القرارات التي صدرت بشأن تولية امام وخطيب للمسجد النبوي في العهد المملوكي يعود الى زمن السلطان قلاوون حين أصدر أمر سلطانياً بتولية الشيخ سراج الدين بن حجر بن احمد الخزرجي خطيباً وإماماً للمسجد النبوي وذلك عام ٦٨٢هـ^(١٣٣)

ومنذ ذلك التاريخ توالت القرارات السلطانية بشأن عزل وتولية أئمة المسجد النبوي الشريف منذ ذلك القرار السلطاني الصادر عام ٧٥٠هـ بشأن تولية محمد بن عبدالمعطي بن سالم الكناني امامة وخطابة المسجد النبوي فباشرها مدة من الزمن ثم صدر قرار سلطاني آخر بعزله وتولية القاضي بدر الدين بن الخشاب بدلاً منه^(١٣٤)

ثم تولى الشيخ بدر الدين حسن القيسى امامة وخطابة المدينة المنورة بمرسوم من قبل السلطان وجاء من مصر لمباشرة مهام عمله الذي وكله به السلطان إلا أنه لم تطل اقامته بالمدينة حيث وقع بينه وبين الامير طفيل خلافاً رجع على أثره الى مصر مع الحاج المصري وظل بالقاهرة حتى وفاته ٧٥١هـ^(١٣٥)

كما أن توليه أمر امامة المدينة وخطابتها كانت بمرسوم سلطاني كما كان تولية شيخ الخدام في ذلك الوقت بقرار سلطاني كذلك منذ ذلك أنه عندما حج السلطان الملك الناصر عام ٧١٩هـ ودخل المدينة ووجد سعد الدين الضرير في مشيخة الخدام أصدر السلطان أمراً بعزله وتولية الظهير الاشرفي مختار وهو الذي اشتهر بالنشاط

وكثرة الأعمال الهامة والعظيمة زمن ولايته وكان شديداً على أهل البدع والضلالة وضبطت الأوقاف في ولايته وعمر ما تخرب منها وتوفى عام ٧٢٣هـ^(١٣٦).

كما أصدر السلطان الظاهر برقوق أمراً بتولية القاضي فتح الدين بن عبد الصمد بن الزبير المحروقي أصدر أمره بتولية نظر المسجد النبوي ونظر ديوان الخدام وذلك بعد موت الشهاب أحمد السندوبي^(١٣٧) كما أصدر مرسوم سلطاني آخر بتولية مسرور بن عبدالله نائباً عن شيخ الخدام افتخار الدين وعندما توفى افتخار الدين أصدر السلطان مرسوماً بتولية مسرور السبلي رئاسة الخدام ثم صدر مرسوم سلطاني آخر بتعيين زين الدين مقبل شيخاً للخدام واستمرار مسرور السبلي نائباً له^(١٣٨).

ثانياً: التولية بالنيابة:

وهي إحدى طرق ممارسة العمل الوظيفي داخل المسجد النبوي حيث كان متولى العمل يقوم باختيار اشخاصاً آخرين لإدارة العمل الموكول اليه وقد تحدثنا عن ذلك في موقع سابق سواء لمساعدته في أداء عمله أو لمرض ألم به أو لسفر أضطر اليه أو أى من الأسباب وكانت هذه إحدى طرق التواجد داخل الهيكل الوظيفي بالحرم النبوي فقد كان أحمد الشهاب المصرى نزيل المدينة أيام الظاهر جقمق ينوب عن رؤساء مؤذنيها كالحب المطرى وغيره متبرعاً مع كون الظاهر قرر له خمسين ديناراً^(١٣٩)

كما أناب أحمد بن محمد الصنعائي في الحكم والخطابة ودرس وحدث بكتاب المصابيح وجامع الأصول مات عام ٧٢٦هـ^(١٤٠) كما ناب صندل الهندي أحد الخدام بالمسجد النبوي الشريف وناب في المشيخة بعد وفاة متوليها^(١٤١) كما ناب القاضي حسن بن أحمد المعروف بدر الدين تولى القضاء والخطابة والامامة نيابة عن صهره

القاضي شرف الدين الاسيوطي^(١٤٢) وغيرها من الحالات التي تولى فيها الموظف البديل بجوار الموظف الرئيسي.

ثالثاً: التولية بالوراثة:

وهي ثالث الطرق المتبعة في مباشرة الوظائف داخل الحرم النبوي الشريف وهي إحدى الطرق الشائعة والمتشعبة في ذلك الوقت والتي لم تقتصر على وظائف معينة بل شملت كافة الوظائف تقريباً وكان المتبع في بعض هذه الوظائف بل قاعدة العمل بها أن يرث الابن مكانة أبيه الوظيفية ثم يأتي التقليد السلطاني ليؤكد أحقيته بذلك ويثبته في مكانه الوظيفي بذات المنصب بعد وفاة أبيه والأمثلة في الوراثة في الوظائف داخل الحرم النبوي متعددة ذكرنا بعضها منها في عمل المؤذنين ونضيف الى ذلك الحسين بن الحسن بن القطان المؤذن بالمدينة قد مات أبوه وهو في بطن أمه وعندما شب اشتغل بالعلم واستقر في وظيفة أبيه في الأذان وكان صيماً حسن الصوت وحسن العشرة^(١٤٣)

كما كان محمد بن ابراهيم المصرى المؤذن والذي قدم والده من مصر ليمارس وظيفة الأذان بالحرم النبوي وخلفه ابنه محمد وكان رئيساً للمؤذنين بالمسجد النبوي بعد أبيه كذلك توارث وظيفة الأذان محمد بن عبدالرحمن المؤذن هو ووالده وجده وكان من الفقهاء والنبلاء وبذل جهداً في طلب العلم والاجتهاد وتوفي عام ٧٢٠هـ^(١٤٤) وتستمر وظيفة الأذان في عبدالله بن محمد المصرى المؤذن بالحرم النبوي الشريف وكان ابوه وجده كذلك وكان محمود الصفات رضى الأخلاق ولد عام ٧٠١هـ وتوفي عام ٧٥١هـ^(١٤٥)

كما كان صواب الشمس المغيتى أحد خدام المسجد النبوى وكان مشهوراً بالدين والورع كثير الاحسان الى الفقراء والمحتاجين والمتوفى عام ٧٣٤هـ وبعد وفاته خلفه اولاده فى وظائفه^(١٤٦) وكان الأخوان حسن بن قاسم القطان وأخوه احمد بن قاسم مؤذنا بالحرم النبوى وخلف حسن ولداً اسمه أحمد خلفه فى الأذان بالمسجد النبوى، كما كان محمد بن حسن أحد مؤذنى المسجد النبوى وبعد وفاته عام ٧٥٠هـ خلفه ولده أحمد فى الأذان^(١٤٧)

كما قام محمد صلاح الدين بن صالح المولود بالمدينة عام ٨٤١هـ والذى استقل بقضاء المدينة بعد استعفاء عمه، كما استقل بالنظر على المسجد الحرام عوضاً عن أخية وشارك بقية أخوته وولده فى الخطابة والامامة كما شارك محمد مجد الدين بن صالح وأخيه محمد شمس الدين بن صالح أخوتهم وأولادهم فى الخطابة والامامة^(١٤٨) كما كان محمد بن أحمد جمال الدين الشهير بالمطرى رئيس المؤذنين وكان قد ورث رئاسة الأذان بالمسجد عن والده^(١٤٩)

هذه كانت طرق التوظيف والعمل داخل المسجد النبوي ما بين القرار السلطاني بالتعيين والولاية أو الوراثة عن طريق الانتقال الوظيفى من الأباء الى الابناء أو عن طريق الأنابة فى الوظائف وأى كانت طريقة الوصول الى الوظيفة والعمل داخل المسجد النبوى فإنها كانت محببه لدى نفوس القائمين عليها.

المؤهلات العلمية:

كان موظفى المسجد النبوى بشكل عام على قدر كبير من العلم والمعرفة سواء أكان ذلك فى الوظائف العليا مثل وظائف أئمة وخطيب المسجد النبوي وشيخ الحرم أو ناظر الحرم أو فى الوظائف الأقل درجة سواء المؤذنين أو الفراشين أو الوظائف

الدنيا والثانوية مثل البوايين والمبخرين وحارس النعال وغيرها من الوظائف كان أصحابها على قدر كبير من التفقه في أمور الدين وعلوم القرآن والحديث والسنة النبوية وعلوم اللغة العربية وسواء أكان ذلك حسب شروط الواقفين أو لم يذكر في نصوص الوقفيات والواضح أيضاً أن طلب العلم والسعى في الحصول عليه كان لا يتقطع من جانب موظفي المسجد النبوي سواء عن طريق السفر والترحال إلى القاهرة وبلاد الشام والعراق واليمن أو حضور جلسات العلم المتوفرة والمتاحة تحت أيديهم في جنبات المسجد النبوي والتي أمهها عدد كبير من علماء المسلمين من مختلف البلدان لذلك لم يكن مستغرباً أن نجد كل موظفي المسجد النبوي على قدر كبير من العلم والأمثلة على ذلك كثيرة منها عبدالرحمن بن حسن بن ويعرف بابن القطان المولود بالمدينة ونشأ وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي والاصلي والفية ابن مالك والذي كان كآبيه أحد مؤذني المسجد النبوي وعرض في سنة اثنين وسبعين وما بعدها على البدر ابراهيم بن الخشاب والنور على بن أحمد بن اسماعيل الفوى والعز بن عبدالسلام الكازروني والكمال ابى الفضل محمد بن أحمد النويرى وجماعة أجازوا له وسمع البخارى على الزين العراقى وسمع صحيح مسلم أحمد الششتري وأخذ الفقه وأصوله على الاسيوطى وأذن له بالتدريس واستحق بذلك أن يستفاد منه وممن أخذ عنه التقى بن فهد وتوفى عام ٨٢٩هـ^(١٥٠)

كما كان رئيس المؤذنين بالحرم النبوي عبدالله بن محمد المطرى المولود عام ٧٩٨هـ قد أهتم بدراسة الحديث والتاريخ وارتحل في سماع الحديث إلى الشام ومصر والعراق واشتهر بحسن الأخلاق وكثرة العبادة وله ذيل على طبقات الشافعية لابن كثير وحدث ببغداد والشام والقاهرة وقرأ عليه الجلال صحيح مسلم وشرح معانى الآثار للطحاوى وأربعين النووى وشرح الأسماء الحسنى للبيهقى وشرح قصيده ابن

الفارض وانتهت اليه مشيخة الصوفية بالحرمين ولم يتزوج قط وكان كثير الشفقة على الفقراء والمساكين جيد الخطبة مشهور بكرم النفس كريماً فى أحواله عزيزاً بين أقرانه^(١٥١)

وكان دينار بن عبدالله ابو العز أحد الخدام بالمسجد النبوى قد سمع من الجمال المطرى وخالص البهائى ومحمد بن ابراهيم المؤذن وحدث وسمع منه الشيخ العراقى^(١٥٢)

وكان قائم المحمدى الظاهرى جقمق شيخ الخدام بالمسجد النبوى عام ٨٣١ هـ قد لزم التخلق بالخير من التلاوة وحضور مجلس العلم مع التواضع ولين الجانب بل كان يقرأ فى شرح القدورى على الفخر عثمان الطرابلسى ويجتمع عنده علماء الحنفية وغيرهم ويقول السخاوى: ولما كنت بالمدينة أخذ عنى أشياء من الكتب الستة وغيرها كشرح معانى الآثار للطحاوى وحصل القول البديع والرمى بالنشاب وغيرهما من تأليفى وكتبت له إجازة وأخبرنى أنه تلا القرآن بروايات على التاج السكندرى المالكى بعد تلاوته على غيره من أئمة القراء وكتب الخط الحسن وظهر بذلك بركة رؤيته النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة ٨٥٣ هـ فى منامه ومثوله بين يديه وأمره اياه بقراءة الفاتحة فى حضرته الشريفة وكان يحج كل عام الى أن مات عام ٨٩٠ هـ وكان عمر سراج الدين أحد خدام المسجد النبوى والذى نشأ بالمدينة فحفظ القرآن واشتغل فى حفظ المنهاج وغيره وسمع على ابى الفرج المراغى وحضر دروس الشهاب الأبيشيطى والسيد الطباطبى وتوفى أواخر عام ٨٥٧ هـ كما حفظ أحد الفراشين بالمسجد النبوى الشريف وهو عبدالوهاب بن محمد بن الشمس العوفى حفظ مختصر ابى شجاع وبعض المنهاج واشتغل ودخل البلاد الشامية والقاهرة ويقول السخاوى: ممن سمع منى بمكة والمدينة^(١٥٣)

كما كان الشيخ عز الدين دينار شيخ الخدام والذي تولى المشيخة عام ٧٢٧ هـ بعد وفاة الشيخ ناصر الدين نصر عطاالله لم يبرح في قراءة القرآن وفعل الخيرات وقد ترك أملاكاً كثيرة ما بين نخيل ودور وأعتق الاماء والعبيد زهاء الثلاثين وكفل جماعات من الارامل والايتام وعمهم بالخير والأنعام ورتب لهم الشراب والطعام والمسكن والملبس والمقام واستمر ملازماً لقراءة القرآن طوال حياته^(١٥٤)

وكان رئيس المؤذنين بالمدينة النبوية أحمد بن محمد ويعرف بابن الخطيب ثم بابن الريس سمع بالمدينة على الجمال الكازروني وعلى ابى السعادات بن ظهيرة وقرأ على الحب المطري ودخل القاهرة والشام وغيرها مراراً وسمع بدمشق وحلب على حافظها البرهان وله نظم جيد ومات بالمدينة عام ٨٥٤ هـ^(١٥٥) كما سمع صواب بن عبدالله المحمودى أحد خدام المسجد النبوي وسمع منه الحافظ أبو الفضل وابو الحسن والهيثمي وحدث عنه أبو حامد بالإجازة^(١٥٦)

كان ذلك هو الوضع الذي كان عليه موظفي المسجد النبوي من هم دون مستوى الامامة والخطابة والقضاء وكانوا على هذا القدر من الفقه في أمور الدين والعلم والمعرفة فما بالننا اذا نظرنا الى مستوى العلماء الأئمة والخطباء والقضاة وهى الفئة الأعلى في المستوى العلمى والفكرى ودرجة التفقه في أمور الدين وبكل تأكيد فإنهم ليسوا بحاجة الى سرد أو ترجمة أو تقديم لأن المكان هنا بلا شك لا يتسع للحديث عن المستوى العلمى والفكرى لأولئك الأئمة العظام بالمسجد النبوي وانما نسوق مثل بسيط مختصر وهو محمد بن أحمد الكازروني الأصل المولود بالمدينة عام ٧٥٧ هـ واشتغل بالعلم واجاز له جماعة العلماء بالتدريس والأفتاء وصفه النجم السكاكيني فى اجازته ولده شيخ الاسلام مفتى الأنام الجامع بين المشروع والمعقول البارع فى الفروع والأصول ذى الهمة العلية مدرس الروضة النبوية: وقد اختصر

المغنى للبارزى وشرح مختصر التنبيه للشرف عيسى بن عذارة البجلي وكتب فى آخر حياته شرحاً على شرح التنبيه وكتب تفسيراً اعتمد فيه على القرطبي^(١٥٧)

الخاتمة

شهدت ساحة المسجد النبوي خلال العهد المملوكي عدد كبيراً من المسميات الوظيفية أمها عدد كبير من الموظفين من مختلف بلدان العالم الاسلامي ممن تركوا أوطانهم وأولادهم رغبة في المعيشة بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والموت بالمدينة النبوية الشريفة وكان عدد كبير من هؤلاء الوافدين من رجال العلم الذين استطاعوا أن يملأوا جنبات المسجد النبوي بشموع العلم والمعرفة فكثر عدد العلماء وزاد عدد الطلبة الأمر الذي أدى الى ضرورة وجود هيكل وظيفي يدير أمور الحرم النبوي حتى تستقيم الأمور بعد أن أصبح مقصداً للعلماء وطلبة العلم من شتى البقاع.

وانقسمت الوظائف داخل الحرم النبوي الى وظائف رئيسية كانت الدعامة الأساسية في إدارة وتنظيم الحياة والحركة داخل جنبات المسجد النبوي الشريف مثل الإمامة والخطابة والقضاء والتي أمها عدد كبير من علماء أهل السنة من مختلف البلدان الاسلامية وكانوا جميعاً من أصحاب العلم والمعرفة، أو أهل الخدمة من مختلفي الجنسيات والبلدان الذين لعبوا دوراً بارزاً ورئسياً في تنظيم وإدارة المسجد النبوي الشريف وكانوا من أهل الحظوة والجاه والخير والكرامات معظمين عند السلطان والأمراء ممن يعمل لهم حساب ومعهم فراشي المسجد ومؤذنيه الذين تمتعوا بالذكاء والثقافة والتفقه في الدين وشهد لهم العلماء وأئمة العلم بحسن الأخلاق وحسن السيرة والعشرة وحب الخيرات.

كما شهدت ساحة المسجد النبوي الى جانب تلك الوظائف الاساسية الرئيسية مجموعة أخرى من الوظائف الأقل مرتبة والتي لا غنى عن وجودها بحال من الأحوال والتي ظهر عدداً منها من خلال رغبة الواقفين نظراً لظهور الحاجة اليها في إدارة وتنظيم أمور المسجد النبوي كما يراها الواقف فشهدنا المبخر وقارئ المصحف والبواب وحارس النعال وغيرها من الوظائف التي ظهرت في ذلك الوقت وتهافت

الناس عليها لأدائها والقيام بها قربة الى الله تعالى وحباً فى جوار رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد شهدت تلك الفترة أيضاً قيام عدداً من الموظفين بين جدران المسجد النبوى ممن جمعوا بين أكثر من عمل وظيفى، ومما لا شك فيه أن أصحاب هذه الوظائف والأعمال المزدوجة هم أناس مؤهلين لأداء أكثر من عمل فى آن واحد من حيث التعمق فى أمور الدين والدنيا والقوة والشجاعة والصبر والقدرة على مواجهة الأمور وتحدى الصعاب.

ورأينا أيضاً تلك المكانة العليا التى كانت عليها أئمة وعلماء المسجد النبوى الشريف لدى السلاطين والأمراء على السواء وتمتعهم بقدر كبير من الحرمه والمكانة العالية لديهم وشاهدنا الطريقة التى كان يتم بها اختيار الموظفين داخل المسجد النبوى سواء أكان ذلك التعيين بقرار صادر من قبل السلطان المملوكى والذى ظهر بشكل واضح فى الوظائف الكبرى داخل المسجد النبوى أو عن طريق الإنابة وهو شكل شائع فى العمل داخل جنات المسجد النبوى وكانت الأسباب الداعية الى ذلك كثيرة منها أما كثرة وثقل الأعمال المنوط بها صاحب العمل الوظيفى أو سفره لأمر ما من أمور أو لمرض ألم به يحول بينه وبين ممارسة عمله وأداء وظيفته وهما كان السبب الداعى الى وجود النائب فإنه كان عليه القيام بنفس الدور الذى يقوم به صاحب العمل الرئيسى ولا يقصر فى شئ من تبعات ذلك العمل وأن تتوفر نفس الشروط التى يجب أن تتوفر فى صاحب العمل عند اختياره لأداء هذا العمل أما الطريقة الأخرى والأخيرة من طرق العمل داخل الحرم النبوى الشريف فهى طريقة الوراثة هى الطريقة الأكثر شيوعاً بين طرق العمل والتوظيف داخل المسجد النبوى وظهرت بشكل واضح بين طائفة المؤذنين والفراشين والخدام وغيرهما من وظائف المسجد النبوى.

الهوامش

- (١) عبد الرحمن المدريس - المدينة المنورة في العصر المملوكي - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ٢٠٠١، ص ٢١٢
- (٢) نور الدين علي السمهودي - وفاء الوفا باخبار دار المصطفى - تحقيق د. عبدالرازق عيسى - مكتبة الثقافة - القاهرة - ١٩٩٨م - ص ٢١٩-٢٢٠
- (٣) ابن بطوطة محمد بن عبدالله - رحلة ابن بطوطة - دار النفائس - بيروت - ط ١ - ١٩٩٧م - ص ١٢٠
- (٤) الحافظ شمس الدين الذهبي - العبر في خبر من غير - ج ٤ - تحقيق ابو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ١٤٠٥هـ - ٧٠١ - ص ٧٦٤.
- (٥) ابي الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٧ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - ص ٧٢.
- (٦) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى - المغائم المطابة في معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ، ج ٣ مصدر سابق ج ٣ ص ١٣١٩.
- (٧) الفيروز ابادى: مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٢٢٩.
- (٨) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. دائرة المعارف يجيدر اباد، ١٣٤٩هـ، ص ١٢.
- (٩) الفيروز ابادى مصدر سابق ج ٣ ص ١٣٠٠
- (١٠) ابن فرحون - ابي محمد عبدالله - تاريخ المدينة المنورة - تعليق حسين شكري - دار الارقم - بيروت - ١٩٨٦م - ص ٢١٢

- (١١) السخاوى محمد عبدالرحمن - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج١ - دار المعارف - القاهرة -، ص ٦١ - ٦٢
- (١٢) العسقلانى: الدرر الكامنة، ج١ ص ١٣٩ - ١٤٠
- (١٣) الفيروز ابادى- المصدر السابق - ص ١١٧٣
- (١٤) السخاوى - التحفة اللطيفة - ج٢ - ص ١٦١-١٦٤
- (١٥) ابى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى - ذيل الدرر الكامنة. تحقيق د/ عدنان درويش- معهد المخطوطات العربية - القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ص ٢٩٣
- (١٦) تقى الدين أحمد بن على المقرئى- السلوك لمعرفة دول الملوك، ق١ ج٤ - تحقيق د. سعيد عبدالفتاح عاشور مطبعة دار الكتب - القاهرة- ١٩٧٢ م، ص ٢٧٧
- (١٧) ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب، ج٧ ص ٢٤٧
- (١٨) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن - منشورات دار الكتب بيروت لبنان ٢٠٠٣م، ج٢، ص ١٢٢
- (١٩) السخاوى- التحفة اللطيفة مصدر سابق ج١، ص ١٤٤
- (٢٠) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ٢٠٣-٢٠٤
- (٢١) العسقلانى- الدرر، ج١ ص ٧٣/ السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠ ص ٢١٤. - ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب، ج٧ ص ٧٦ / السخاوى: التحفة اللطيفة، ج٢ ص ١٥١. ابن فرحون: مصدر سابق ص ٢٠٢. - العسقلانى: مصدر سابق، ج١ ص ٣١٥
- (٢٢) السخاوى- الضوء اللامع - المجلد الثانى - الجزء الرابع - ص ١١٩

- (٢٣) الفيروز ابادى - مصدر سابق - ج٣ - ص١١٨٢
- (٢٤) السخاوى - التحفة اللطيفة - ج١ - ص٥٥
- (٢٥) ابن فرحون- مصدر سابق ص٦٥
- (٢٦) ابن النجار محمد بن محمود - الدررة الثمينة في تاريخ المدينة- تحقيق صالح جمال - مكتبة الثقافة - مكة - ١٣١٤هـ، ص٢٨٥.
- (٢٧) المرجانى محمد بن عبدالمملك- تاريخ المدينة - دار الكتاب- القاهرة- ١٤١٧هـ، ص٢٢١.
- (٢٨) شمس الدين السخاوى- التحفة اللطيفة، ج٢ - ص ١٠٥، ١٢٤، ١٣٥
- (٢٩) ابن فرحون: مصدر سابق، ص١٤٣
- (٣٠) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج١ ص ١٥٣، ٦٥
- (٣١) ابن فرحون - مصدر سابق، ص ١٤١-١٤٢
- (٣٢) ابن فرحون- مصدر سابق ص ١٤٤-١٤٥
- (٣٣) السخاوى- التحفة اللطيفة ج٢ ص ٤٤٤، ٤٦٣، ٥١٣، ٥٢١/ ابن فرحون- المصدر السابق ص ٣٠
- (٣٤) الفيروز ابادى- مصدر سابق ج٣ ص١٢٠٩
- (٣٥) راشد سعد راشد القحطاني- أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين الشريفين. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض- ١٤١٤هـ، ص١٢٠
- (٣٦) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج١ ص١٠٦.
- (٣٧) الفيروز ابادى- مصدر سابق ج٣ ص١٢٩٤.
- (٣٨) ابن فرحون- مصدر سابق ج١٦٨.
- (٣٩) ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب، ص١٧

- (٤٠) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج٢ ص ١٨٧، ٢٨٨، ٣٣١، ٣٣٢
- (٤١) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج٢ ص ٤١٩، ٤٥٣
- (٤٢) المصدر السابق - ج١ - ص ١٦١
- (٤٣) ابن فرحون- مصدر سابق - ص ٤٩
- (٤٤) السخاوى- الضوء اللامع، ج٢- ٢- ج٤ - ص ٢٦٣
- (٤٥) السخاوى- الضوء اللامع، ج٦ - ص ٧٢
- (٤٦) السخاوى- الضوء اللامع ج٦ - ص ٢٨٣
- (٤٧) السخاوى - التحفة اللطيفة - ج٢ - ص ٨٩
- (٤٨) العسقلانى - الدرر- ج٣- ص ١٤٧
- (٤٩) ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب - ج٧ - ص ٢٧٧
- (٥٠) السخاوى- الضوء اللامع - المجلد الأول - الجزء الثانى - ص ١٧١
- (٥١) د. عبدالباسط عبدالرازق بدر - الحياة الثقافية فى المدينة المنورة فى العهد المملوكى. مجلة مركز بحوث المدينة المنورة العدد الخامس ربيع الثانى-١٤٢١هـ- ص ٧٤
- (٥٢) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج١ ص ١٤١
- (٥٣) محمد بن على الشوكانى- البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٨هـ ج٢ ص ١٤٦.
- (٥٤) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج١ ص ٦٩-٧١
- (٥٥) ابن فرحون- مصدر سابق ص ١٥٢
- (٥٦) ابن حجر - الدرر الكامنة، ج١ ص ٧٩

- (٥٧) د. أحمد هاشم البدرشيني - اثر الاوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي - مجلة مركز بحوث دراسات المدينة - العدد ١٣ - ١٤٢٦هـ - ص ٥٢.
- (٥٨) راشد سعد رشاد القحطاني - مرجع سابق، ص ١١٧.
- (٥٩) الفيروز ابادي - مصدر سابق، ج ٣ ص ١٢٣٩.
- (٦٠) راشد سعد راشد القحطاني - مرجع سابق ص ١١٨.
- (٦١) د. أحمد هاشم البدرشيني - مرجع سابق ص ٥٣-٥٥.
- (٦٢) راشد سعد راشد: المرجع السابق ص ١١٩.
- (٦٣) الشوكاني محمد - ج ١ - ص ١٥٩-١٦٠.
- (٦٤) السخاوي - الضوء اللامع، ج ٨ - ص ٦٧.
- (٦٥) راشد سعد راشد القحطاني - مرجع سابق، ص ١١٨.
- (٦٦) محمد هزاع الشهري - المسجد النبوي في العصر العثماني، دراسة معمارية، مكتبة دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٧٨.
- (٦٧) الأغا - كلمة تركية، من المصدر أغمق، ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل إنها من الفارسية "أفا" وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً، وتطلق على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصي الذي يؤذن له بدخول غرف النساء. راجع، د/ أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٧. / محمد احمد دهمان - معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي - بيروت - دار الفكر ١٤٢٠هـ - ص ١٨٠.
- (٦٨) إبراهيم رفعت باشا - مرآة الحرمين • دار الكتب - القاهرة، ١٩٢٥ - ص ٤٦٠.
- (٦٩) محمد هزاع الشهري - المسجد النبوي في العصر العثماني - ص ٣٧٨ •

- (٧٠) الطواشي - كلمة تطلق على العبد الخصي، وجمعها طواشية، ولها عدة معان فكلمة طواش بفتح الطاء وتشديدها معناها تجارة اللؤلؤ، وجمعها طواويش و طواشون، والطواشية معناها تجار اللؤلؤ. ففي لسان العرب الطوش: خفة العقل. وفي ترتيب القاموس طوش مظل غريمه. راجع سيف مرزوق الشمالان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت و الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥، ج ١، ص ٢٨٢ - محمد احمد دهمان - مرجع سابق ص ١٣٥ - ابن منظور جمال الدين - لسان العرب، ج ٢ دار صادر - بيروت - ١٩٦٧م ص ١٠٩ - الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج ٣ - دار المامون - القاهرة - ١٩٣٨م، ص ١٠٨
- (٧١) سليمان عبد الغنى مالكي وآخرون - الأغوات دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي،، مركز أبحاث الحج، جدة، د ٠ ت، ص ٢٣ ٠
- (٧٢) محمد بن أحمد بن أياس الحنفي - بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج ١، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ص ٥٨
- (٧٣) أبي محمد عبدالله بن فرحون - تاريخ المدينة المنورة المسمى. نصيحة المشاور وتعزية المجاور. تعليق حسين شكرى. بيروت. دار الأرقم، ص ٢٣٩.
- (٧٤) راشد سعد راشد القحطاني، ص ١٢٢
- (٧٥) د. أحمد هاشم البدرشيني - أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية فى مكة والمدينة فى العهد المملوكي. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. العدد الثالث عشر. ربيع الثانى. جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ - ص ٥٣-٥٤
- (٧٦) رحلة ابن بطوطة - مصدر سابق، ص ١٢١
- (٧٧) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ١، ص ٣٥٢
- (٧٨) ابن فرحون - مصدر سابق، ص ٥٦

- (٧٩) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج٢ - ص ٣٥٢، ٣٦١
- (٨٠) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج٢ - ص ٣٧٢، ٣٩٠، ٤٠٣
- (٨١) ابن فرحون - مصدر سابق، ص ٤٨-٤٩
- (٨٢) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج١ - ص ٢٢٢
- (٨٣) ابن فرحون - مصدر سابق، ص ٤١-٤٢
- (٨٤) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج١ - ص ٤٦٠، ٣٤٧
- (٨٥) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ٥٢-٥٧
- (٨٦) الفيروز ابادى، مصدر سابق، ص ١٢٧٣، ١٢٠٧
- (٨٧) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ١٨٥-١٨٦
- (٨٨) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج١ - ص ٢٠٣-٢٠٧
- (٨٩) الفيروز ابادى - مصدر سابق - ج٣ - ص ١٢٢٧
- (٩٠) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ٣٧
- (٩١) الفيروز ابادى - مصدر سابق ج٣ - ص ١٢١٦، ١٢٢١
- (٩٢) العسقلانى - الدرر الكامنة، ج٢، ص ١٠٣
- (٩٣) الفيروز ابادى - مصدر سابق ج٣ - ص ١٢٧٦، ١٢٨٤
- (٩٤) السخاوى - الضوء اللامع، ج١، ص ١٦-٢٦٤
- (٩٥) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ٣٨
- (٩٦) السمهودى - ذروة الوفا، ج٢، ص ٤٧٤.
- (٩٧) ابن فرحون - المصدر السابق، ص ١٩٩

- (٩٨) نور الدين على السمهودي - ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى، تحقيق د. عبدالرازق عبدالرازق عيسى - المدينة المنورة - مكتبة الثقافة، القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٨ م - ص ٢٥١
- (٩٩) السمهودي - وفاء الوفا، ج ٢ - ص ٣٥١.
- (١٠٠) السمهودي - المصدر السابق، ج ٣ - ص ٢٥.
- (١٠١) الفيروز ابادى - مصدر سابق - ج ٣ - ص ١٢٩٦.
- (١٠٢) السخاوى - الضوء اللامع، ج ٣ - ص ١٥٩.
- (١٠٣) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ٤٥.
- (١٠٤) السخاوى - الضوء اللامع، ج ٢ - ص ١٢٢.
- (١٠٥) ابن فرحون - مصدر سابق، ص ٢١.
- (١٠٦) راشد سعد راشد القحطاني - مرجع سابق، ص ١٢٢.
- (١٠٧) السخاوى - التحفة اللطيفة، ص ٢٩٥.
- (١٠٨) ابن فرحون - المصدر السابق، ص ١٨٢.
- (١٠٩) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ١ - ص ١٢٥ - ١٥٥ - ٤٢٦ - ٤٤٦.
- (١١٠) السخاوى - المصدر السابق، ج ٢ - ص ١٠٤.
- (١١١) راشد سعد راشد القحطاني - مرجع سابق، ص ١٢٢.
- (١١٢) راشد سعد راشد القحطاني - مرجع سابق، ص ١٢٣.
- (١١٣) محى الدين عبدالظاهر - الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦ هـ - ص ٢٠٠.
- (١١٤) راشد سعد راشد - المرجع السابق، ص ١٢٣.
- (١١٥) السخاوى - التحفة اللطيفة - ج ١ - ص ١١٥، ١١٨، ١٢٣، ١٣٥، ١٦٣، ١٩٤

- (١١٦) السخاوى: - ل ضوء اللامع، ج٣ ص ١٤٧، ١٤٦، ٢٦٦، ٢٠٠
- (١١٧) ابن فرحون- مصدر سابق - ص ١٨٠-١٨٢ / السخاوى: التحفة اللطيفة، ج٢ - ص ١٠٤، ١٧٠، ١٩٥، ٣٠٩، ٣٠١، ٢٨٩، ٢٢٤
- (١١٨) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج١ - ص ٣٨٩.
- (١١٩) السخاوى- الضوء اللامع، ج٤ - ص ٩.
- (١٢٠) السخاوى- المصدر السابق - ج٧ - ص ٢٦٣.
- (١٢١) السخاوى- التحفة اللطيفة - ج٢ - ص ٣٠٢.
- (١٢٢) الفيروز ابادى- مصدر سابق، ج٣ - ص ١٢٨٣.
- (١٢٣) العسقلانى- الدرر الكامنة، ج٤ - ص ٢٣٦.
- (١٢٤) السخاوى- الضوء اللامع، ج٧ - ص ٨٢.
- (١٢٥) جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج٧ - ص ١٤٦.
- (١٢٦) السخاوى- التحفة اللطيفة، ج٢ - ص ٤٠٣.
- (١٢٧) المقرئى- السلوك، ق٢ ج١ - ص ٥٨٠.
- (١٢٨) الفيروز ابادى- مصدر سابق، ج٣ - ص ١٣٠٩.
- (١٢٩) السمهودى- وفاء الوفا، ص ٣٥٧.
- (١٣٠) ابن فرحون- مصدر سابق، ص ١٨٧.
- (١٣١) الفيروز ابادى- مصدر سابق، ج٣ - ص ١٢١٩.
- (١٣٢) د. محمد محمد أمين - الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ١٢٥٠-١٥١٧. دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية القاهرة، د. ت - ص ٦٢-١٠٥.

- (١٣٣) نور الدين على السمهودي - ذروة الوفا، ص ٢١٩.
- (١٣٤) الفيروز ابادى - مصدر سابق - ج ٣ - ص ١٢٩١.
- (١٣٥) ابن فرحون - مصدر سابق، ص ٢٠٥.
- (١٣٦) الفيروز ابادى - مصدر سابق، ج ٣ - ص ١٢٢٧-١٢٢٨.
- (١٣٧) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ٢ - ص ٤٥٣.
- (١٣٨) الفيروز ابادى - المصدر السابق، ج ٣ - ص ١٢٩٦.
- (١٣٩) السخاوى - التحفة اللطيفة - ج ٢ - ص ١٦٢؟.
- (١٤٠) العسقلانى - الدرر، ج ١ - ص ٣١٥٦.
- (١٤١) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ١ - ص ٤٥٨.
- (١٤٢) الفيروز ابادى - مصدر سابق، ج ٣ - ص ١١٩٨.
- (١٤٣) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ١ - ص ٢٩١.
- (١٤٤) الفيروز ابادى - المصدر السابق، ج ٣ - ص ١٢٩٥-١٢٩٦.
- (١٤٥) العسقلانى - مصدر السابق، ج ٢ - ص ٢٨٣.
- (١٤٦) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ١ - ص ٤٦٠.
- (١٤٧) ابن فرحون - مصدر سابق - ص ١٤٥، ١٧٠.
- (١٤٨) السخاوى - الضوء اللامع، ج ٩ - ص ٩٢.
- (١٤٩) الفيروز ابادى - مصدر سابق - ج ٣ - ص ١٢٨٩.
- (١٥٠) السخاوى - الضوء اللامع - ج ٤ - ص ٦٨-٦٩.
- (١٥١) السخاوى - التحفة اللطيفة، ج ٢ - ص ٧٥.
- (١٥٢) العسقلانى - الدرر، ج ٢ - ص ١٠٣.

-
- (١٥٣) السخاوى- الضوء اللامع -، ج٦ - ص ٨٥، ٩٨، ١٨١
- (١٥٤) الفيروز ابادى- مصدر سابق - ج٣ - ص ١٢٠١ - ١٢٠٣ / السخاوى: التحفة اللطيفة - مصر سابق - ج١ - ص ٦١
- (١٥٥) السخاوى- الضوء اللامع - المجلد الأول - الجزء الثانى - ص ١٧٧
- (١٥٦) العسقلانى الدرر- مصدر سابق - ج٢ - ص ٢٠٨ / السخاوى: التحفة اللطيفة، ج٢ - ص ٣٥٧ - ٣٥٨.
- (١٥٧) السخاوى- الضوء اللامع -، ج٧ - ص ٨٤ - ٨٦.

المصادر والمراجع

- (١) ابن بطوطة - محمد بن عبدالله: رحلة ابن بطوطة. دار النفائس بيروت ط ١٩٩٧م.
- (٢) ابن تغرى بردى - جمال الدين ابى المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج٧.
- (٣) ابن حجر العسقلانى - شهاب الدين أحمد: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. دائرة المعارف يجيدر اباد، ١٣٤٩هـ.
- (٤) ابن العماد الحنبلى - ابى الفلاح عبدالحى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٧- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- ١٤١١هـ.
- (٥) ابن فرحون - أبى محمد عبدالله: تاريخ المدينة المنورة المسمى. نصيحة المشاور وتعزية المجاور. تعليق حسين شكرى. دار الأرقم. بيروت - ١٩٨٦.
- (٦) ابن منظور جمال الدين - لسان العرب، ج ٢ دار صادر - ١٩٦٧م
- (٧) ابن النجار - محمد بن محمود: الدرر الكامنة فى تاريخ المدينة - تحقيق صالح جمال - مكة - مكتبة الثقافة.
- (٨) ابى الفضل شهاب الدين - أحمد بن على بن حجر العسقلانى: ذيل الدرر الكامنة. تحقيق د/ عدنان درويش. القاهرة معهد المخطوطات العربية، ١٤١٢هـ.
- (٩) أياس الحنفى - محمد بن أحمد بن: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج ١، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- (١٠) باشا - إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين. دار الكتب - القاهرة، ١٩٢٥

- (١١) بدر - عبدالباسط عبدالرازق: الحياة الثقافية في المدينة المنورة في العهد المملوكي. مجلة مركز بحوث المدينة المنورة العدد الخامس ربيع الثاني.
- (١٢) البدرشيني - أحمد هاشم: أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. العدد الثالث عشر. ربيع الثاني. جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.
- (١٣) الحافظ شمس الدين الذهبي: العبر في خبر من غير - ج٤ - تحقيق ابو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٨م.
- (١٤) دهمان - محمد احمد - معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي - بيروت - دار الفكر ١٤٢٠هـ
- (١٥) السخاوى - شمس الدين محمد بن عبدالرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن. منشورات دار الكتب بيروت لبنان ٢٠٠٣م
- (١٦) _____: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج١ - القاهرة - دار المعارف.
- (١٧) سليمان - أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨.
- (١٨) السمهودى - نور الدين على: ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى - تحقيق عبدالرازق عبدالرازق عيسي المدينة المنورة مكتبة الثقافة، القاهرة ط ٢٠٠٨م.
- (١٩) الشمالان - سيف مرزوق: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت و الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥

- (٢٠) الشوكاني - محمد بن علي: البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة- ١٣٤٨هـ.
- (٢١) عبدالظاهر - محي الدين: الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.
- (٢٢) الفيروز ابادى - مجد الدين محمد بن يعقوب: المغائم المطابة فى معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ.
- (٢٣) _____، القاموس المحيط، ج ٣ القاهرة - دار المامون - ١٩٣٨ م
- (٢٤) القحطاني - راشد سعد راشد: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين الشريفين. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ١٤١٤هـ.
- (٢٥) مالكي - سليمان عبد الغنى وآخرون: الأغوات دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي، مركز أبحاث الحج، جدة، د ٠ ت
- (٢٦) المديرس - عبد الرحمن: المدينة المنورة فى العصر المملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. (٢٠٠١).
- (٢٧) المرجاني - محمد بن عبد الملك: تاريخ المدينة - القاهرة - دار الكتاب ١٤١٧هـ.
- (٢٨) المقرئى - تقى الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ق ١ ج ٤ - تحقيق د. سعيد عبدالفتاح عاشور مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٧٢ م.
- (٢٩) محمد - محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ١٢٥٠ - ١٥١٧. دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية القاهرة، د. ت.
- (٣٠) محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي فى العصر العثماني، دراسة معمارية، مكتبة دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤.